مصادق عليه من لدن وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي
- قطاع التربية الوطنية -

المتقن
في الحديث النبوي الشريف

السنة الثانية من سلك البكالوريا - شعبة التعليم الأصيل -
مسلك العلوم الشرعية واللغة العربية

كتاب التلميذ (ة)

دار الرسالة للنشر والتوزيع

www.9alami.info

www.9alami.info

التوزيع الدوري للوحدة الأولى : (الدورة الأولى)

الأسبوع	الحصة	عنوان الدرس
1	الأولى	القضاة ثلاثة
	الثانية	القضاة ثلاثة
2	الأولى	أنشطة تطبيقية (خطاب عمر في القضاء)
	الثانية	الترغيب في القضاء بالحق
3	الأولى	الترغيب في القضاء بالحق
	الثانية	أنشطة تطبيقية مذهب أبي حنيفة في حكم القاضي هل يحل الحرام
4	الأولى	القضاء باليمين و الشاهد
	الثانية	القضاء باليمين و الشاهد
5	الأولى	أنشطة تطبيقية (الحكم بالشاهد و اليمين)
	الثانية	تقويم ودعم
6	الأولى	أجر الاجتهاد
	الثانية	أجر الاجتهاد
7	الأولى	أجر الاجتهاد
	الثانية	أنشطة تطبيقية (دور الفهم في تحري الحق)
8	الأولى	اختلاف المجتهدين
	الثانية	اختلاف المجتهدين
9	الأولى	اختلاف المجتهدين
	الثانية	أنشطة تطبيقية (اختلاف الأئمة)
10	الأولى	الإصلاح بين الخصمين
	الثانية	الإصلاح بين الخصمين
11	الأولى	الإصلاح بين الخصمين
	الثانية	أنشطة تطبيقية (الأكل من المال المشبوه)
12	الأولى	تقويم ودعم
	الثانية	خير الشهداء
13	الأولى	خير الشهداء
	الثانية	أنشطة تطبيقية (حكم الشهادة وصفة الشاهد وبأي شيء يشهد وعدد الشهود)
14	الأولى	المساواة أمام القضاء
	الثانية	المساواة أمام القضاء
15	الأولى	أنشطة تطبيقية (آداب القاضي)
	الثانية	محاسبة المسؤولين
16	الأولى	محاسبة المسؤولين
	الثانية	محاسبة المسؤولين
17	الأولى	أنشطة تطبيقية (الهدايا للموظفين رشوة)
	الثانية	تقويم إجمالي

عنوان الدرس

القضاة ثلاثة

رقم : 1

أهداف الدرس :

- معرفة أصناف القضاة وعاقبة كل صنف.
- إدراك أهمية القضاء في الإسلام.
- تمثل العدل في كل شؤون الحياة.

مدخل :

تحدث بين الناس يوميا خصومات ونزاعات اجتماعية من جراء اعتداء بعضهم على حقوق الآخرين. فيحتاجون إلى من يفصل بينهم بالعدل وإعادة الحقوق إلى أهلها.

فما هي الجهة التي يقصدها أصحاب الحقوق الضائعة لاستردادها ؟ وما هي أهمية العدل في حياة الناس ؟

✦ أقرأ الحديث وأتدبره :

عن بُرَيْدَةَ رضي الله عنه أَنَّ النبي ﷺ قَالَ : «الْقُضَاةُ ثَلَاثَةٌ : قَاضِيَانِ فِي النَّارِ، وَقَاضٍ فِي الْجَنَّةِ رَجُلٌ، قَضَى بِغَيْرِ الْحَقِّ فَعَلِمَ ذَاكَ فَذَاكَ فِي النَّارِ، وَقَاضٍ لَا يَعْلَمُ فَأَهْلَكَ حُقُوقَ النَّاسِ فَهُوَ فِي النَّارِ، وَقَاضٍ قَضَى بِالْحَقِّ فَذَلِكَ فِي الْجَنَّةِ».

أخرجه الترمذي في الأحكام باب ما جاء عن رسول الله ﷺ في القاضي.

✦ تخريج الحديث :

أخرجه أبوداود في الأقضية، باب في القاضي يخطئ. وأخرجه ابن ماجه في الأحكام، باب الحاكم يجتهد فيصيب الحق. وأخرجه الحاكم في كتاب الأحكام وقال : صحيح الإسناد.

✦ ترجمة الراوي :

بريدة بن الحصيب بن عبد الله الأَسلمي رضي الله عنه، أسلم قبل بدر ولم يشهدها، ذلك أنه لما هاجر رسول الله ﷺ من مكّة إلى المدينة فانتهى إلى الغميم أتاه بريدة بن الحصيب رضي الله عنه، فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام، فأسلم هو ومن معه، وكانوا ستة وثمانين بيتاً، فصلّى رسول الله ﷺ العشاء فصلّوا خلفه، ثم رجع بريدة رضي الله عنه إلى بلاد قومه، ثمّ قدم على رسول الله ﷺ بعد أُحُد فشهد معه مشاهده، وشهد الحديبية، وبيعة الرضوان تحت الشجرة، مات بمرو ودفن بها سنة 63 هـ.

المصدر : (الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر القرطبي (ت 463 هـ) ج 1 ص 173-175)

✦ الشروح اللغوية والاصطلاحية :

قضى بالحق : حكم بالعدل.

أهلك حقوق الناس : ضيّعها.

✦ أحدد المستفاد من الحديث :

- أبين أهمية القضاء بالحق.

أحلل

شرع الإسلام القضاء ؛ لأنه وسيلة لتحقيق العدل، ونصر المظلوم، وأداء الحق لمستحقه، وكف يد الظالم، والإصلاح بين الناس، وكلُّ ذلك من القربات ؛ و للقضاء في الشريعة الإسلامية منزلة رفيعة، فهو عمل الأنبياء وصناعة الحكماء. قال الله تعالى مخاطباً نبيه داود عليه السلام : ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾ سورة ص، الآية : 26.

وقد تولى رسول الله ﷺ القضاء بين المسلمين وكان عليه السلام إذا أسلم قوم أرسل إليهم من يتولى الولاية والقضاء أو من يعلِّم القوم الدين الجديد ويتولى القضاء. كما تولى القضاء كل الخلفاء الراشدين، وحرصوا على تعيين القضاة من كبار الأئمة. ومن ثم اتفق العلماء على أنَّه من فروض الكفاية ؛ لأن أمر الناس لا يستقيم بدونه، فبه ينتشر الأمن بينهم، وتصان دماؤهم وأموالهم وأعراضهم، والقضاء لا يكون في حقوق الناس فقط، بل يكون كذلك في حقوق الله تعالى.

ونظرا لأهمية القضاء وخطورته فقد جعل رسول الله ﷺ القضاة أصنافا ثلاثة، صنفان منهم في النار، وصنفٌ في الجنة :

1. القاضي الجائر : (رَجُلٌ ، قَضَى بِغَيْرِ الْحَقِّ فَعَلِمَ ذَاكَ فَذَاكَ فِي النَّارِ).

لا يختلف اثنان في وجوب عدل القاضي بين الخصوم، مهما كانت مراتبهم، فالعدل أساس الحكم. والجور خيانة لأمانة القضاء، قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ سورة النساء، الآية : 58. وقال تعالى : ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ﴾ سورة الأعراف، الآية : 29. ومن جار في حكمه فقد ارتكب إثماً عظيماً، و كبيرة من كبائر الذنوب وتقحم النار على بصيرة، قال تعالى : ﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ سورة الجن الآية : 15

و قال ﷺ : «**إِنَّ اللهَ مَعَ الْقَاضِي، مَا لَمْ يَجُر، فَإِذَا جَارَ، تَخَلَّى عَنْهُ، وَلَزِمَهُ الشَّيْطَانُ**» أخرجه الترمذي عن ابن أبي أوفى في الأحكام ، باب ما جاء في الإمام العادل ، وفي حديث بريدة رضي الله عنه : «**رَجُلٌ، قَضَى بِغَيْرِ الْحَقِّ فَعَلِمَ ذَاكَ فَذَاكَ فِي النَّارِ**». ومن ارتشى أو نصر خصما على آخر فقد جار في الحكم، وتعدى حدود الله، وباء بغضبه، فعند أبي داود من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال : «**مَنْ أَعَانَ عَلَى خُصُومَةٍ بِظُلْمٍ، فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ**». سنن أبي داوود كتاب الأقضية، باب فيمن يعين على خصومة من غير أن يعلم أمرها.

2. القاضي الجاهل : «وَقَاضٍ لَا يَعْلَمُ فَأَهْلَكَ حُقُوقَ النَّاسِ فَهُوَ فِي النَّارِ» :

من أهم الشروط التي يجب أن تتوفر في من ولي القضاء، ونُصب للحكم في النفوس والأموال أن يكون لديه من العلم بكتاب الله، وسنة رسوله ﷺ ما يعرف به الحق من الباطل، بعد علم حازه يمكنه من الاجتهاد ؛ لما يترتب على علمه من

www.9alami.info

إصابة للأحكام، وتمييز للحلال من الحرام، وإقامة لمصالح الخلق، وتثبيت لقواعد الحق، ولما ينشأ عن جهله من أخطار فتتعرض الحقوق والأمانات للضياع، ويستفحل الظلم. ولأن من لا يحسنه لا يقدر على العدل فيه، فيأخذ الحق من مستحقه ويدفعه إلى غيره.

ولقد أمر الله بالحكم بالحق فقال : ﴿ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ ﴾ سورة ص، الآية : 26 ولا يكون ذلك إلا بعلم، وفي حديث بريدة رضي الله عنه «وَقَاضٍ لَا يَعْلَمُ فَأَهْلَكَ حُقُوقَ النَّاسِ فَهُوَ فِي النَّارِ» وظاهر الحديث أن مَنْ حكم بجهل وإن وافق حكمه الحق فإنه في النار لأنه ﷺ أطلقه وقال : «فَقَضَى لِلنَّاسِ عَلَى جَهْلٍ» وهذا يصدق على من وافق الحق وهو جاهل في قضائه وذلك لأنه استحق النار حيث اجترأ على هذا العمل العظيم بلا علم.

ولقد امتن الله سبحانه على داوُد وسليمان بما أنعم به عليهما من الجمع بين العلم والحكم. حيث قال : ﴿ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ سورة الأنبياء، الآية : 79، كما امتن على يوسف بذلك، فقال : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ سورة يوسف، الآية : 22.

3. القاضي العادل (وَقَاضٍ قَضَى بِالْحَقِّ فَذَلِكَ فِي الْجَنَّةِ)

يعتبر العدل مقصدا من مقاصد الشريعة الإسلامية، ويستند هذا المقصد العظيم إلى نصوص شرعية عديدة منها قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ سورة النحل، الآية : 90، وقوله عز وجل : ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾ سورة النساء، الآية : 58. وفي الحديث القدسي، يقول الله تعالى : «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّماً فَلَا تَظَالَمُوا» رواه مسلم عن أبي ذر في كتاب البر والصلة والآداب - باب تحريم الظلم.

والعدل واجب مع جميع الناس، بغض النظر عن دينهم وانتماءاتهم، ومراتبهم ومحبتهم وبغضهم، قال الله سبحانه تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ سورة المائدة، الآية : 8، فإمضاء العدل واجب لا يمنعه كره كاره، أو عداوة عدو، والقيام به عبادة يتقرب بها المؤمن إلى الله تعالى، يتحرى الوصول بها إلى درجة التقوى، قال تعالى : ﴿ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ سورة المائدة، الآية : 8.

وكما أن الشرع الحكيم رتب وعيداً وعذاباً لمن جار في حكمه من القضاة، فكذلك رتب أجراً لمن راعى الله تعالى في حكمه، وحكم بشريعة ربه تبارك وتعالى، وسنة نبيه ﷺ، وما علمه من العلم، ففي حديث بريدة : «وَقَاضٍ قَضَى بِالْحَقِّ فَذَلِكَ فِي الْجَنَّةِ» وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال : «إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا» . أخرجه مسلم في كتاب الإمارة باب فضيلة الإمام العادل. وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم.

إن مراعاة الإسلام للعدل واعتباره من مقاصد الشريعة الكبرى، كان سببا في دخول الناس في هذا الدين أفواجا، كما كان مدعاة لوقوف بعض المستشرقين من هذا الدين موقف الإعجاب والإجلال، وإن لم يعتنقوه.

عنوان الدرس

الترغيب في القضاء بالحق

رقم : 2

أهداف الدرس :

- معرفة بشرية الرسول ﷺ وأنه لا يعلم الغيب إذا لم يوح إليه.
- إدراك أن الرسول ﷺ يعتمد في قضائه على الظاهر. • إبراز أن حكم القاضي لا يحل الحرام ولا يحرّم الحلال.
- تمثل قيم الإسلام في المحافظة على حقوق الناس.

مـــدخـــل :

اعتدى شخص على مال غيره بغير حق، بعد أن علم أن صاحب المال ليس عنده بينات ولا براهين تثبت حقه، واستطاع - بواسطة شهود زور أو يمين كاذبة - أن يقنع القاضي بأن المال ماله، فحكم له به، فهل يحل له التصرف في ذلك المال بموجب حكم القاضي ؟

✦ أقرأ الحديث وأتدبره :

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ، وَأَقْضِيَ لَهُ عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعُ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا فَلَا يَأْخُذْ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنْ النَّارِ».

أخرجه البخاري بهذا اللفظ في صحيحه، كتاب الحيل، باب : إذا غصب جارية فزعم أنها ماتت، فقضي بقيمة الجارية.

✦ تخريج الحديث :

أخرجه البخاري أيضا في كتاب المظالم. باب : إثم من خاصم في باطل وهو يعلمه، وأخرجه مسلم في الأقضية، باب : الحكم بالظاهر واللحن بالحجة، وأبو داود في كتاب الأقضية، باب : في قضاء القاضي إذا أخطأ، وابن ماجه في كتاب الأحكام، باب : قضية الحاكم لا تحل حراما ولا تحرم حلالا، وأخرجه الإمام مالك في الموطأ كتاب الأقضية، باب : الترغيب في القضاء بالحق.

✦ ترجمة الراوي :

هي الصحابية الجليلة هند بنت أبي أمية القرشية المخزومية أم المؤمنين أم سلمة مشهورة بكنيتها. كانت متزوجة بأبي سلمة بن عبد الأسد رضي الله عنه وهاجرت معه إلى الحبشة ثم هاجرت إلى المدينة فكانت أم سلمة بذلك أول مهاجرة دخلت المدينة، ولما مات زوجها من الجراح التي أصابته في غزوة أحد تزوجها النبي ﷺ.

روت أم سلمة عن النبي ﷺ كثيرًا وعن أبي سلمة وروى عنها أولادها عمر وزينب وروى عنها أيضًا ابن عباس وعائشة وأنس بن مالك وأبو سعيد الخدري ونافع مولى ابن عمر وآخرون وكانت تعد من فقهاء الصحابة وممن كان يفتي.

كانت رضي الله عنها آخر من مات من أمهات المؤمنين، توفيت سنة إحدى وستين من الهجرة في المدينة. (الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر القرطبي ت 463 هـ) ج 4 ص 454- 455- بتصرف.

✦ الشروح اللغوية والاصطلاحية :

تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ : تتنازعون وتحتكمون إليّ.

أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ : أبلغ وأعلم بها.

أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ : إن قضيت له بظاهر يخالف الباطن فهو حرام يؤول به إلى النار ـ إن أخذها مع علمه بأنها حرام عليه دخل النار.

✦ أحدد المستفاد من الحديث :

ـ أذكر ما يبين أن حكم القاضي بناء على قوة بيان أو شهادة زور لا يحل الحرام ولا يحرم الحلال.

أحلل :

أشار البخاري إلى سبب ورود هذا الحديث وهو أن رسُولَ الله ﷺ سمع خصومة بباب حجرته فخرج إليهم فقال : «إِنَّمَا أَنَا بَشَر .. الحديث» . صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب مَنْ قُضِيَ لَهُ بِحَقِّ أَخِيهِ فَلَا يَأْخُذْهُ فَإِنَّ قَضَاءَ الْحَاكِمِ لَا يُحِلُّ حَرَامًا وَلَا يُحَرِّمُ حَلَالًا . وبيّن أبو داود سبب هذه الخصومة فروى عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : أتى رسول الله ﷺ رجلان يختصمان في مواريث لهما، لم تكن لهما بينة إلا دعواهما فقال رسول الله ﷺ : «**إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ .. الحديث**». أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأقضية، باب : في قضاء القاضي إذا أخطأ.

ـ بشرية الرسول ﷺ «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ» :

قوله ﷺ «**إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ**» فيه إقرار على نفسه بصفة البشر من أنه لا يعلم الغيب، ولا يعلم المحق من الخصمين من المبطل حاله في ذلك حال غيره ؛ لأنه لا يعلم من الغيب إلا ما اطلع عليه بالوحي. والقصر في قوله ﷺ «**إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ**» قصر مجازي باعتبار علم الغيب والباطن، لأنه ﷺ يزيد على غيره بما أعطاه الله تعالى من المعجزات الظاهرة، والاطلاع على بعض الغيوب، ولعل السر في قوله «**إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ**» امتثال قول الله سبحانه وتعالى : ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ سورة الكهف، الآية : 110

ـ الاحتكام إليه ﷺ «وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ» :

عندما يتنازع المسلمون في الأموال أو غيرها من الحقوق، ويدعي كل خصم أنه أحق بها من صاحبه فإنه يخاصمه في ذلك إلى النبي ﷺ دون غيره لأنه ﷺ الحاكم في زمنه ؛ فهو إمام الأمة والمنفرد بالرئاسة الدينية والدنيوية فلا يصح أن يحكم بين الناس إلا هو أو من قدمه لذلك وأنابه عنه، والأصل في ذلك قوله تعالى : ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ سورة النساء، الآية : 64 وبعد وفاته ﷺ يجب الاحتكام إلى الحاكم أو من يمثله من القضاة.

ـ قضاؤه ﷺ بناء على الظاهر : «وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ وَأَقْضِيَ لَهُ عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعُ» :

عند الاحتكام إليه ﷺ قد يكون أحد الخصمين أبلغ من خصمه، وأفصح تعبيرا عن حجته حتى يبدو كأنه محق وهو في

الحقيقة مبطل وكاذب فيقضي النبي ﷺ لصالحه لأنَّهُ إنما أمر أن يحكم بين الناس بالظاهر، والله يتولى السرائر، فيحكم ﷺ بالبينة وباليمين ونحو ذلك من أحكام الظاهر مع إمكان كونه في الباطن خلاف ذلك، ليصح الاقتداء به، وتطيب نفوس العباد للانقياد للأحكام الظاهرة من غير نظر إلى الباطن. ومما يدل على ذلك أن النبي ﷺ لم يقتل المنافقين رغم أنه علم بكفرهم ونفاقهم. وقوله ﷺ : «**وَأَقْضِيَ لَهُ عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعُ**» فيه دليل على أن الحاكم لا يحكم بعلمه وإنما يحكم بظاهر ما يسمع من الخصوم، وما يقدم إليه من الحجج مع جواز كون الباطن والحقيقة خلاف ذلك، فالواجب إجراء الناس على ظواهرهم ؛ لأننا لا نعلم الغيب، ولا نعلم ما في القلوب، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

والعلة في منع الحاكم من الحكم بعلمه، هي إبعاد التهمة عنه بالانحياز لأحد الخصمين، أو الارتشاء، أو غير ذلك من التهم التي تؤثر في مصداقية أحكامه، لأن الناس لايعلمون ما يعلم، فإذا حكم بعلمه سيتهمونه لا محالة. كما يعتبر منعه من الحكم بعلمه من باب سد الذرائع لئلا يجد بعض القضاة السبيل إلى أن يدعوا العلم لمن أحبوا له الحكم بشيء.

وإِذَا حَكَمَ الحاكم بناء على ما توفر لديه من حجج ووقع منه ما يخالف حقيقة الدعوى فلا يعتبر حكمه خطأ، بل الحكم صحيح بناء على ما استقر به التكليف، وهو وجوب العمل بشاهدين مثلا، فإن كانا شاهدي زور أو نحو ذلك فالتقصير منهما وممن ساعدهما، وأما الحاكم فلا حيلة له في ذلك، ولا لوم عليه بسببه.

- وعيد من استحل حق أخيه بحكم الحاكم «**فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا فَلَا يَأْخُذْ فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنْ النَّارِ**» :

إذا حكم القاضي لأحد الخصمين بناء على حسن بيانه وقوة حجته، فإن حكمه لا يستتبع تغيير الواقع ولا قلب الحقيقة التي يعلمها الله في شأن الدعوى، وهذه الحقيقة هي مناط الحل والحرمة والثواب والعقاب عند الله. والمدعى المحكوم له زوراً يعلمها، ومن هنا كانت مؤاخذته الأخروية، ووجب عليه الكف عما يعلم أنه ليس له بحق، لأن أخذه له سيؤول به إلى النار. وتعبيره ﷺ بلفظ (أخيه) أي المسلم من باب الجري على الغالب ولا يفهم منه أن حق غير المسلم مستباح.

وقوله ﷺ : «**فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنْ النَّارِ**» مجاز يفهم منه شدة التعذيب لمن يأخذ حق غيره، فهو ﷺ عندما يحكم للخصم بحق خصمه فكأنما يعطيه قطعة من النار يعذب بها يوم القيامة. كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾. سورة النساء، الآية : 10 والنهي عن أخذ حق الغير بحكم القاضي وترتيب الوعيد على ذلك دليل على أن حكم القاضي لا يُحل الحرام، ولا يغير الواقع والشيء عن أصله، فالحرام حرام ولو حكم به القاضي، ومثال ذلك إذا شهد شاهدا زور لإنسان بمال، فحكم به القاضي ؛ لم يحل للمحكوم له ذلك المال.

أقــوم تعلماتــي :

- أذكر سبب ورود الحديث.
- أبين دلالة قوله ﷺ «**إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ**» .
- أوضح ما يعتمد عليه القاضي في حكمه بين الخصمين.

عنوان الدرس

القضاء باليمين والشاهد

رقم : 3

أهداف الدرس :

- معرفة حكم القضاء بيمين المدعي مع شاهد واحد.
- إدراك أهمية اليمين في القضاء.
- تمثل قيم الإسلام في البحث عن وسائل تحقيق الحق.

مـــدخـــل :

رفع شخص على آخر دعوى أمام القاضي يدعي فيها أن له مبلغا من المال في ذمة المدّعى عليه، ولما سأله القاضي عن البينة التي تثبت حقه أخبره أن له شاهدا واحدا فقط، فماذا يفعل القاضي في هذه الحالة ؟

✦ أقرأ الحديث وأتدبره :

عَن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ : «قَضَى بِيَمِينٍ وَشَاهِدٍ».

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأقضية، باب القضاء باليمين والشاهد.

✦ تخريج الحديث :

أخرجه أيضا أبو داود في سننه، كتاب الأقضية، باب القضاء باليمين والشاهد، وأخرجه ابن ماجه في الأحكام باب القضاء بالشاهد واليمين، وأخرجه أحمد في مسند عبد الله بن عباس.

✦ ترجمة الراوي :

عبد الله بن عباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، أبو العباس القرشي الهاشمي. ابن عم رسول الله ﷺ، حبر هذه الأمة، ومفسر كتاب الله تعالى وترجمانه. ولد قبل الهجرة بثلاث سنين. كان رضي الله عنه من أكثر الصحابة رواية عن النبي. روى ابن عباس عن النبي ﷺ، وعن عمر، وعلي وغيرهم وروى عنه عبد الله بن عمر، وأنس بن مالك، وعطاء بن أبي رباح وغيرهم. وتوفي سنة ثمان وستين بالطائف، وهو ابن سبعين، وكان قد عمي في آخر عمره. (الإصابة في تمييز الصحابة لابن عبد البر القرطبي، ت 463 هـ / ج 2 / ص 330-334 بتصرف)

✦ الشروح اللغوية والاصطلاحية :

اليـمـيـن : اليمين لغة الجارحة المعلومة، واصطلاحا : القسم.

قضى بيمين وَشَاهِدٍ : حكم لِلْمُدَّعِي بِيَمِينِهِ مَعَ شَاهِد وَاحِد.

✦ أحدد المستفاد من الحديث :

- أبين من خلال الحديث صحة القضاء بيمين المدعي مع الشاهد الواحد.

أحلل :

- قضاء رسول الله ﷺ باليمين و الشاهد «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَضَى بِيَمِينٍ وَشَاهِدٍ» :

تعتبر اليمين إحدى طرق الإثبات الهامة في القضاء، ويؤديها الخصم أمام القاضي عند انعدام الدليل، أو عند عدم كفايته، كما إذا لم يكن للمدعي إلا شاهد واحد، والأصل هو وجود شاهدين، قال تعالى : ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ﴾ سورة البقرة، الآية : 282 وفي هذه الحالة يطلب القاضي من المدعي أن يقسم يمينا يصدّق فيها شهادة الشاهد الذي شهد له، ثم يحكم له القاضي بما ادعاه. وقد قضى النبي ﷺ للمدعي بيمينه مع شاهد واحد كما جاء في حديث ابن عباس رضي الله عنهما، فكأنه أقام اليمين مقام شاهد آخر فصار كالشاهدين.

والحديث دليل على جواز القضاء بشاهد ويمين، رغم أن العلماء اختلفوا في ذلك وذهبوا مذهبين :

- مذهب الجمهور والأئمة الثلاثة :

ذهب إلى القول بقضاء القاضي بشاهد ويمين المدعي طالب الحق جمهور العلماء، منهم الخلفاء الراشدون، والخليفة عمر بن عبد العزيز، ومعظم علماء الأمصار، وبه قال الأئمة الثلاثة : أحمد ومالك والشافعي.

وقد استدل هذا الفريق على ما ذهب إليه بما يلي :

1 - أن حديث القضاء باليمين مع الشاهد رواه عن النبي ﷺ أكثر من عشرين صحابيا منهم : عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وسعد بن عبادة، وزيد بن ثابت، وأبو هريرة، وجابر بن عبد الله، وعبد الله بن عباس وغيرهم.

2 - إجماع أهل المدينة على القضاء باليمين مع الشاهد قرنا بعد قرن، قال ابن عبد البر : **«إِذَا رَأَيْتَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى شَيْءٍ فَاعْلَمْ أَنَّهُ سُنَّةٌ»** فتح البر في الترتيب الفقهي لتمهيد ابن عبد البر ت 463 هـ لمحمد بن عبد الرحمان المغراوي المغربي ج 9 ص 478.

3 - القياس : فاليمين أحيانا تكون أقوى من شهادة رجلين أو رجل وامرأتين، لأنهما لامدخل لهما في اللعان، بينما اليمين تدخل في اللعان، إذن فمن باب أولى أنه يجوز القضاء بشاهد ويمين. غير أن معظم القائلين بجواز القضاء بالشاهد واليمين يرون أنه لايقضى بهما في كل القضايا، وإنما يقضى بهما في كل مال، أو ما يؤدي إلى المال، كالبيع، والإجارة، والدين، والصداق، والشركة، والمطالبة بالشفعة وغيرها من القضايا المرتبطة بالمال، ومستندهم في ذلك هو رواية الإمام أحمد عن عمرو بن دينار عن ابن عباس «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَضَى بِالْيَمِينِ مَعَ الشَّاهِدِ» قَالَ عَمْرٌو : إِنَّمَا ذَاكَ فِي الْأَمْوَالِ. مسند الإمام أحمد مسند عبد الله بن العباس.

- مذهب أبي حنيفة :

ذهب الإمام أبو حنيفة وأصحابه إلى عدم جواز القضاء بشاهد ويمين في أي حق من الحقوق، سواء كانت مالية أو غير مالية.

وقد استدل هذا الفريق بأدلة أبرزها دليلان :

1 - أن القضاء باليمين مع الشاهد مخالف للقرآن. والمقصود بالقرآن هنا قوله تعالى : ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ﴾ سورة البقرة، الآية : 282

ووجه الاستدلال بالآية عند أبي حنيفة أنها حصرت قضاء القاضي في شهادة رجلين أو رجل وامرأتين، والقضاء بالشاهد واليمين زيادة على النص القرآني، والزيادة على النص نسخ، وأخبار الآحاد لا تنسخ المتواتر، وإنما تقبل الزيادة على القرآن إذا كان الخبر متواترا أو مشهوراً. بينما أحاديث القضاء بالشاهد واليمين كلها أخبار آحاد. وقد رد على هذا الدليل بأن الزيادة من السنة على القرآن في بعض الأحكام ليست نسخا، وإنما هي زيادة بيان، لأن النسخ هو رفع الحكم وإزالته، وكل من الشاهدين، والشاهد والمرأتين، والشاهد واليمين قد بقيت، ويؤخذ بها جميعا في القضاء، وعلى هذا فالزيادة ليست نسخا. ثم إن الناسخ والمنسوخ لا بد أن يتواردا على محل واحد، وهذا غير محقق في الزيادة على النص.

وقد أخذ الحنفية بأحكام زائدة عما في القرآن وردت في السنة، ولم تصل إلى حد التواتر أو الشهرة، كحرمة نكاح المرأة على عمتها، أو خالتها، وحرمة أكل كل ذي ناب من السباع، وكل ذي مخلب من الطير، وحرمة أكل الطافي من السمك، ولا يرث المسلم الكافر، ولا يرث القاتل من القتيل، وشهادة المرأة الواحدة في الولادة، وغير ذلك من الأمثلة التي تتضمن الزيادة على عموم القرآن (شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ج 3 ص 390). وأحاديث هذه الأحكام ليست مشهورة كحديث الشاهد واليمين الذي جاء من طرق كثيرة مشهورة، بل ثبت من طرق صحيحة متعدّدة، منها حديث ابن عباس «حديث الدرس»، وكذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه : «**أَنَّ رَسُولَ اللهِ قَضَى باليَمِينِ مَعَ الشَّاهِدِ**» سنن أبي داود، كتاب الأقضية، باب القضاء باليمين والشاهد، وحديث جابر رضي الله عنه «**أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَضَى بِالْيَمِينِ مَعَ الشَّاهِدِ**» سنن الترمذي، كتاب الأحكام عن رسول الله، باب ما جاء في اليمين مع الشاهد. وفي الباب عن نحو عشرين من الصحابة، وبدون ذلك تثبت الشهرة.

2 ـ أن اليمين جعلت للنفي لا للإثبات حيث يطالب بها المدّعى عليه عندما ينكر دعوى خصمه، ومستند الحنفية في هذا الدليل هو ما رواه ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبي ﷺ قال : «**لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ، لَادَّعَى نَاسٌ دِمَاءَ رِجَالٍ وَأَمْوَالَهُمْ. وَلَكِنَّ اليَمِينَ عَلَى الْمُدَّعَى عَلَيْهِ**». صحيح مسلم كتاب الأقضية ـ باب اليمين على المدعى عليه، وهذ ا الحديث رواه البيهقي رضي الله عنه بلفظ «**لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ لَادَّعَى رِجَالٌ أَمْوَالَ قَوْمٍ وَدِمَاءَهُمْ وَلَكِنَّ البَيِّنَةَ عَلَى الْمُدَّعِي وَاليَمِينَ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ**» سنن البيهقي، كتاب الدعوى والبينات، باب البينة على المدعى واليمين على المدعى عليه. غير أن ما يثير الانتباه هنا أن الحنفية يحتجون بالأحاديث التي جعلت اليمين على المدعى عليه، وينكرون أحاديث اليمين مع الشاهد رغم أنها جميعا ثابتة عن رسول الله ﷺ. والخلاصة أن القضاء بشاهد ويمين طريق من طرق الحكم والقضاء، فالمدعي مطالب بالبيّنة، وهذه البينة قد تكون شاهدين، أو شاهدا وامرأتين، وعندما يعجز المدعي عن الإتيان بهما يقضي له القاضي بشهادة شاهد واحد مع يمينه.

أقــوم تعلمـاتــي :

- أبين أهمية اليمين في القضاء.
- أذكر مذهب الجمهور والأئمة الثلاثة في القضاء بشاهد ويمين.
- أبرز أدلة هذا المذهب.

عنوان الدرس

أجـر الاجتـهـاد

رقـم: 4

أهداف الدرس :

• معرفة منزلة الاجتهاد في الشريعة الإسلامية. • التمييز بين المجتهد المصيب، والمجتهد المخطيء.
• القدرة على تحديد بعض ضوابط الاجتهاد المقبول في الإسلام. • التقيد بضوابط الاجتهاد أثناء النظر في بعض القضايا الشرعية.

مـدخـل :

حملت الشريعة الإسلامية الحاكم والمفتي والقاضي مسؤولية جسيمة تتجسد في الوصول إلى إيجاد حل للقضايا والنوازل التي تعرض عليهم من طرف المستفتين أو المتخاصمين، والتي من المفروض أن يجتهدوا فيها وفق ضوابط شرعية حددها علماء الأمة ليجنبوا أنفسهم الإثم والزلل، فكيف يتم الاجتهاد المقبول شرعا ؟ وما هي ضوابط الاجتهاد في الإسلام ؟

✦ أقرأ الحديث وأتدبره :

عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول : «إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ »

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ.

✦ تخريج الحديث :

أخرج الحديث أيضاً : مسلم، كتاب الأقضية، باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ. وأبو داود، كتاب الأقضية، باب في القاضي يخطيء. وابن ماجه، كتاب الأحكام، باب الحاكم يجتهد.

✦ ترجمة الراوي :

الصحابي الجليل عمرو بن العاص بن وائل السهمي رضي الله عنه أحد فرسان قريش وأبطالها، أسلم قبل فتح مكة. كان مجاهدًا شجاعًا يحب الله ورسوله، ويعمل على رفع لواء الإسلام ونشره في مشارق الأرض ومغاربها. جعل النبي ﷺ عمرو بن العاص واليًا على عُمان، فظل أميرًا عليها حتى توفي النبي ﷺ وقد شارك عمرو بن العاص في حروب الردة وأبلى فيها بلاءً حسنًا. وفي عهد الفاروق عمر فتح الله على يديه مصر، وحرر أهلها من ظلم الرومان وطغيانهم، وأصبح واليًا عليها، بعد فتحها فأنشأ مدينة الفسطاط، وبنى المسجد الجامع الذي يعرف حتى الآن باسم جامع عمرو، وكان شعب مصر يحبه حبًا شديدًا، وينعم في ظله بالعدل والحرية ورغد العيش وتوفي عمرو رضي الله عنه سنة (43 هـ)، وقد تجاوز عمره (90) عامًا، وقد روى عمرو عن النبي (39) حديثًا. (الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر/ ج : 1/ ص : 266-270 بتصرف)

✦ الشروح اللغوية والاصطلاحية :

إذا حكم : إذا أراد أن يحكم.

الحاكم : القاضي.

اجتهد : بذل وسعه في استنباط الحكم، أو في طلب الحكم الشرعي في النوازل.

أصاب : صادف الحكم الصحيح الموافق للشرع.

أجر : ثواب وجزاء.

✦ أحدد المستفاد من الحديث :

- أبين من الحديث مايدل على ترغيب الرسول ﷺ في الاجتهاد في القضاء.

أحلل :

هذا الحديث أصل من أصول القضاء والحكم والفتوى ؛ يتضمن المعاني التالية :

- إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران :

أجمع المسلمون على أن هذا الحديث في حاكم عالم أهل للحكم، فإن أصاب ضوعف أجره، له أجر الاجتهاد، وأجر الصواب، لكن لو أقدم فحكم، أو أفتى بغير علم لحقه الإثم، سواء وافق الحق أم لا، لأن إصابته ليست صادرة عن أصل شرعي، فهو عاص في جميع أحكامه، سواء وافق الصواب أم لا، وهي مردودة كلها، ولا يعذر في شيء منها، وقد جاء في الحديث : (القضاة ثلاثة ....) مايدل على ذلك.

فالقاضي أو المفتي إذا اجتهد في طلب الحق، وتبين له بعض منه ثم أفتى به، أو حكم به، فهو على خير، إن أصاب فله أجران : فالأجر الأول على إصابة الحق، والثاني على اجتهاده، وإن أخطأ فله أجر واحد، وهو أجر الاجتهاد وبذل الوسع والطاقة في طلب الحق، والله تبارك وتعالى لايضيع أجر من أحسن عملا.

والاجتهاد أولا يكون في معرفة حكم الله ورسوله وذلك بالنظر في الأدلة من الكتاب والسنة، ثم يأتي اجتهاد آخر وهو النظر في القضية ومدى تطبيق الحكم الشرعي عليها، وأنها مندرجة في ذلك الحكم العام، فالحاكم يجتهد أولا اجتهادا علميا، وذلك بالنظر في الكتاب والسنة والأدلة ؛ ثم اجتهادا في النظر في القضية ومدى تطبيق الحكم الشرعي عليها، فإذا أصاب فله أجر مضاعف : أجر على اجتهاده، وأجر على إصابته للصواب الذي وفقه الله إليه، قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ سورة العنكبوت، الآية : 69 أما إذا اجتهد وأخطأ فقد اتقى الله ما استطاع. وهنا يطرح سؤال : هل كل مجتهد مصيب ؟ فيه رأيان :

الرأي الأول : رأي المُصَوِّبَةِ الذي يرى أن كل مجتهد مصيب، وهذا يقول به بعض أهل الكلام، وعلى مذهبهم أنه ليس لله حكم معين في أي مسألة، أن من اجتهد من الحكام، وبذل وسعه وحكم فهذا حكم الله، وفي حديث الدرس رد

على من يزعم أن كل مجتهد مصيب.

الرأي الثاني : رأي الْمُخَطِّئَةِ : الذي يرى أن الحق عند الله واحد غير متعدد فمن وصل إليه مصيب، ومن لم يصل إليه مخطيء ومعذور، وقولهم هذا يوافق قول النبي ﷺ : «إذا حكم الحاكم ... الحديث» وإلى ذلك ذهب جماهير أهل العلم والأئمة الأربعة. والقول بغير ذلك فيه مخالفة للأدب مع الله، ومع شريعته المطهرة، وهو مجرد رأي لاسند له شرعا ولا عقلا، وهو مخالف لإجماع الأمة سلفها وخلفها.

- وإذا اجتهد فاخطأ فله أجر :

أي اجتهد في الحكم وفي النازلة فيحكم بما توفر لَهُ من حجج، وليس كذلك عند الله تعالى، فهذا له أجر اجتهاده خاصة، وهذا المعنى هو الذي أراده رسول الله ﷺ : «**إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ وَإِنَّهُ يَأْتِينِي الْخَصْمُ فَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَبْلَغَ مِنْ بَعْضٍ فَأَحْسَبُ أَنَّهُ صَادِقٌ فَأَقْضِي لَهُ بِذَلِكَ ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ مُسْلِمٍ فَإِنَّمَا هِيَ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ فَلْيَأْخُذْهَا أَوْ لِيَتْرُكْهَا**» صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب : من قضي له بحق أخيه فلا يأخذه، ففيه أن المجتهد يخطيء، ولا يؤاخذ بإعطاء الحق لغير مستحقه لأنه لم يتعمد ذلك، بل وزر المحكوم له قاصر عليه، ولا يخفى أن محل ذلك أن يبذل وسعه في الاجتهاد وهو من أهله، وإلا فقد يلحق به الوزر إن أخل بذلك.

أقــوم تعلـمـاتــي :

- أذكر المعنى الاصطلاحي للاجتهاد مع ذكر المصدر الذي أخذت منه التعريف.
- أبرز مكانة المجتهد المصيب في الإسلام.
- أبين لماذا استحق المجتهد المخطيء أجرا واحدا.
- أحدد الآليات التي يجب أن يتسلح بها القاضي المجتهد ليؤجر على اجتهاده.
- أعلن موقفي من الرأي الذي يقول : إن كل مجتهد مصيب.

أستنـتـج وأطـبق :

• الحاكم لابد أن يكون من أهل الاجتهاد، فإذا اجتهد وحكم فَلَابد له من الأجر ؛ إما أجران مع الإصابة، وإما أجر واحد مع الخطأ، فإن كان جاهلا أو مقصرا في اجتهاده فهو عاص آثم في كل مايحكم به، أما الجاهل فلعدم أهليته، وأما المقصر : فلعدم استيفاء شرطه، وكلاهما حكم بغير حكم الله، بل بالباطل والاختلاق على الله.

• الاجتهاد عملية فكرية لها ضوابط علمية وقواعد راسخة تعصم المجتهد من اتباع الهوى والقول على الله بغير علم ومن قواعد الاجتهاد وشروطه ما يلي :

1 - التقوى : لأن التقوى توجب الفرقان، والفرقان هو الفرق بين الحق والباطل قال سبحانه وتعالى :

عنوان الدرس

اختلاف المجتهدين

رقم : 5

أهداف الدرس :

• معرفة دور القضاء في فض النزاعات بين المتخاصمين. • إدراك مشروعية الاختلاف بين المجتهدين في الحكم في قضية واحدة. • الاقتناع بمبدأ الاختلاف وقبول الرأي المخالف.

مـــدخـــل :

تعرض على القضاة الكثير من القضايا التي لا تتوفر على الأدلة الكافية للوصول إلى الحكم السليم، فماذا يجب على القاضي في مثل هذه الحالة ؟

✦ أقرأ الحديث وأتدبره :

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ، قال : «بَيْنَمَا امْرَأَتَانِ مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا، جَاءَ الذِّئْبُ فَذَهَبَ بِابْنِ إِحْدَاهُمَا، فَقَالَتْ هَذِهِ لِصَاحِبَتِهَا : إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ أَنْتِ، وَ قَالَتِ الأُخْرَى : إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ، فَتَحَاكَمَتَا إِلَى دَاوُدَ فَقَضَى بِهِ لِلْكُبْرَى، فَخَرَجَتَا عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَأَخْبَرَتَاهُ، فَقَالَ : ائْتُونِي بِسِكِّينٍ أَشُقُّهُ بَيْنَكُمَا، فَقَالَتِ الصُّغْرَى : لَا، يَرْحَمُكَ اللهُ هُوَ ابْنُهَا فَقَضَى بِهِ لِلصُّغْرَى».

أخرجه مسلم في صحيحه بهذا اللفظ، كتاب الاقضية، باب اختلاف المجتهدين.

✦ تخريج الحديث :

وأخرجه أيضا البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى : ﴿ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب﴾، وكتاب الفرائض، باب (إذا ادعت المرأة ابنا). والنسائي في كتاب آداب القضاة، باب حكم الحاكم بعلمه. وأحمد في كتاب باقي مسند المكثرين.

✦ ترجمة الراوي :

أبو هريرة هو الصحابي الجليل، عبد الرحمن بن صخر الدوسي اليماني رضي الله عنه، أسلم سنة 7 هـ، بين الحديبية وخيبر، وكان عمره نحو ثلاثين سنة ثم قدم على المدينة مع النبي ﷺ، حين رجوعه من خيبر، وسكن الصُّفَّة ولازم الرسول ﷺ ملازمة تامة إلى أن توفي عليه الصلاة والسلام، روى عن الرسول ﷺ وعن كثير من الصحابة منهم : أبو بكر وعمر وعائشة رضي الله عنهم، وروى عنه كثير منهم، وكان أحفظ من روى الحديث في عصره. توفي رضي الله عنه سنة ثمانٍ وخمسين هجرية (58 هـ).

(الطبقة الكبرى لابن سعد / ج 4 / ص 242 - 255 بتصرف)

✦ الشروح اللغوية والاصطلاحية :

لا يرحمك الله : أي لا تفعل. وهو دعاء له.

✦ أحدد المستفاد من الحديث :

- أستخرج من النص مبررات الاختلاف في الحكم في قضية واحدة.

أحلل :

يعرض الحديث النبوي الشريف الاختلاف بين حاكمين، وهما نبيا الله داود وسليمان عليهما السلام في قضية المراتين اللتين اكل الذئب ابن إحداهما وتنازعتا على الآخر : إذ قضى داود بالولد الذي لم يأكله الذئب للمرأة الكبرى، كما جاء في حديث الدرس، ولم يحكم به لها لأنها الكبرى، لأن الكبر والصغر لا يقتضي ترجيح أحد المتداعيين، حتى يحكم له أو عليه لأجل ذلك. والذي يبدو مقبولا، هو أن داود عليه السلام قضى به للكبرى، لسبب اقتضى عنده ترجيح قولها، إذ لابينة لواحدة منهما، وكونه لم يعين في الحديث اختصارا لايلزم منه عدم وقوعه، قال العلماء : يحتمل أن داود قضى به للكبرى لشبه رآه فيها، أو أنه كان في شريعته الترجيح بالكبير، أو لكونه كان في يدها، وكان ذلك مرجحا في شرعه. أما سليمان عليه السلام فتوصل بطريقة من الحيلة والملاطفة إلى معرفة باطن القضية، فأوهم المرأتين شق الابن نصفين، ولم يعزم على ذلك في الباطن، وإنما أراد استكشاف الأمر، فحصل مقصوده لذلك لجزع الصغرى الدال على عظيم الشفقة، فظهر له من قرينة شفقة الصغرى وعدمها في الكبرى - مع ما انضاف إلى ذلك من القرينة الدالة على صدقها - فحكم به على الحكم للصغرى، ولعله استقر الكبرى، فأقرت بعد ذلك به للصغرى، فحكم للصغرى بالإقرار لابمجرد الشفقة المذكورة.

ويكون هذا كما إذا حكم الحاكم باليمين، فلما ذهب المنكر ليحلف ظهر منه ما أوجب إقراره، فيحكم عليه بذاك الإقرار قبل اليمين وبعدها، ولا يكون ذلك من باب نقض الحكم الأول، ولكن من باب تبدل الأحكام بحسب تبدل الأسباب.

فإن قيل : كيف حكم سليمان بعد حكم داود في القصة الواحدة ونقض حكمه ؟ والمجتهد لاينقض حكم المجتهد ؟

فالجواب من أوجه :

الأول : أن داود لم يكن جزم بالحكم.

الثاني : أن يكون ذلك فتوى من داود لاحكما.

الثالث : لعله كان في شرعهم فسخ الحكم إذا رفعه الخصم إلى حاكم آخر يرى خلافه.

الرابع : أن سليمان فعل ذلك حيلة إلى إظهار الحق وظهور الصدق، فلما أقرت به الكبرى عمل بإقرارها، وإن كان بعد الحكم، كما إذا اعترف المحكوم له بعد الحكم أن الحق هنا لخصمه.

وقد اختلف العلماء في رجوع الحاكم عن حكمه بعد قضائه باجتهاده إلى حكم آخر، فقال بعضهم يمكن له ذلك مادام في ولايته، وأما إن كان في ولاية أخرى فلا. قال القرطبي : «**رجوع القاضي عما حكم به إذا تبين الحق في غيره مادام في ولايته أولى**» الجامع لأحكام القرآن ج 11، ص : 330. وكما جاء في رسالة عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما فيما تقدم.

والاختلاف في الفتوى والأحكام- بعد بذل الوسع وتوفر الشروط المطلوبة في المجتهد- يؤجر عليه صاحبه، ويستحق ثناء، كما هو واضح في قصة داود وسليمان في سورة الأنبياء ﴿وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿78﴾ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾

سورة الأنبياء، الآيتان : 78- 79 حيث قضى نبي الله داود عليه السلام على الراعي، في قضية الفلاح، الذي أكلت الغنم زرعه ليلا، بأن يسلم غنمه لصاحب الزرع، فلما خرج الخصمان على سليمان، وكان يجلس على الباب الذي يخرج منه الخصوم، وكانوا يدخلون على داود من باب آخر، فقال بم قضى بينكما نبي الله داود ؟ فقالا قضى بالغنم لصاحب الحرث، فقال لعل الحكم غير هذا، انصرفا معي، فأتى أباه فقال يا نبي الله : إنك حكمت بكذا وكذا، وإني رأيت ما هو أرفق بالجميع. قال وما هو ؟ قال : ينبغي أن تدفع الغنم إلى صاحب الحرث، فينتفع بألبانها وأصوافها، وتدفع الحرث إلى صاحب الغنم، ليقوم عليه، فإذا عاد الزرع إلى حاله التي أصابته الغنم في السنة المقبلة رد كل واحد منهما ماله إلى صاحبه. فقال داود وفقت يا بني، لايقطع الله فهمك. وقضى بما قضى به سليمان. وكان حكمهما باجتهاد. ولكن الله تعالى أثنى على سليمان بصوابه بقوله عز وجل : ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾ وقال : ﴿وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾

وقد فسر بعض العلماء هذا المقطع من هذه الآية بأن داود لم يخطئ في هذه القضية، وإنما أوتي فيها حكما وعلما.

الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي/ ج 11 / ص 326

أقــوم تعلمـاتـي :

- أذكر القرينة التي اعتمدها كل من داود وسليمان عليهما السلام في القضاء بين المرأتين.
- أبين دور القاضي في فض النزاعات بين الناس.
- أوضح على ماذا يدل حكم سليمان عليه السلام في القضية المعروضة عليه.

أستنتـج وأطـبق :

- الفطنة والفهم موهبة من الله لاتتعلق بكبر سن ولا صغره.
- أن الحق في جهة واحدة.
- يسوغ للأنبياء الحكم بالاجتهاد وإن كان وجود النص ممكنا لديهم بالوحي، لكن في ذلك زيادة في أجورهم،

عنوان الدرس

الإصلاح بين الخصمين

رقم : 6

أهداف الدرس :

- معرفة أهمية الإصلاح بين المتنازعين.
- إدراك فضيلة العدل في الإصلاح.
- الاقتناع بأهمية الترفع عن الشبهات.

مدخل :

قد يترتب على المعاملات التجارية بعض النزاعات، التي قد تؤدي إلى اللجوء إلى القضاء لإعطاء كل ذي حق حقه، ومن وسائل تحقيق ذلك : الصلح بين الخصمين، فما أهمية الصلح بين المتنازعين ؟ وكيف يجب أن يتم ؟

✦ أقرأ الحديث وأتدبره :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : «اشْتَرَى رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ عَقَاراً لَهُ، فَوَجَدَ الرَّجُلُ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ فِي عَقَارِهِ جَرَّةً فِيهَا ذَهَبٌ ؛ فَقَالَ لَهُ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ : خُذْ ذَهَبَكَ مِنِّي، إِنَّمَا اشْتَرَيْتُ مِنْكَ الأَرْضَ وَلَمْ أَبْتَعْ مِنْكَ الذَّهَبَ !. وَقَالَ الَّذِي شَرَى الأَرْضَ : إِنَّمَا بِعْتُكَ الأَرْضَ وَمَا فِيهَا، قال : فَتَحَاكَمَا إِلَى رَجُلٍ، فَقَالَ الَّذِي تَحَاكَمَا إِلَيْهِ : أَلَكُمَا وَلَدٌ ؟ فَقَالَ أَحَدُهُمَا : لِي غُلَامٌ، وَقَالَ الآخَرُ : لِي جَارِيَةٌ، قَالَ : أَنْكِحُوا الْغُلَامَ الْجَارِيَةَ وَأَنْفِقُوا عَلَى أَنْفُسِكُمَا مِنْهُ وَتَصَدَّقَا».

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأقضية، باب : استحباب اصلاح الحاكم بين الخصمين رقم : 1721

✦ تخريج الحديث :

أخرج الحديث أيضا الإمام البخاري في صحيحه كتاب أحاديث الأنبياء، باب : 54 بدون ترجمة. وأخرجه الإمام أحمد في المسند، مسند أبي هريرة.

✦ ترجمة الراوي :

تقدمت ترجمة أبي هريرة في الحديث الخامس.

✦ الشروح اللغوية والاصطلاحية :

العقار : أصل الأموال من الأرض وما يتصل بها.

الجرة : جمع جرة وجرات : إناء من خزف.

شرى : باع.

الجارية : البكر التي لم يسبق لها الزواج.

لم أبتع : لم أشتر.

ألكما ولد : أي ألكل منكما ولد ؟.

تحاكما إلى رجل : أي حَكَّمَاهُ، قيل : إن الرجل داود عليه السلام.

✦ أحدد المستفاد من الحديث :

- أستخلص من الحديث مايدل على الاستعفاف والزهد فيما يشتبه فيه من المال.

أحلل :

- أهمية الإصلاح بين الناس :

الإصلاح بين المتنازعين من الأمور التي حث عليها الشرع، لما يحققه ذلك من الحفاظ على تماسك الأفراد والجماعات، قال تعالى : ﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ سورة النساء، الآية : 114، وقال عز وجل : ﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ سورة الحجرات، الآية : 9، فبالإصلاح يسود التآلف، وتزول العداوات، ويقضى على الشحناء والبغضاء، وتطمئن البيوت.

والمصلح مأجور لما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : «**كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ تَعْدِلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ صَدَقَةٌ ... الحديث**» البخاري، كتاب الصلح، باب الإصلاح بين الناس والصلح بينهم، ومعنى تعدل بين اثنين : تفصل بينهما إما بحكم، أو بصلح.

- قضية نزاع المتبايعين :

في حديث أبي هريرة يخبرنا النبي ﷺ عن رجلين صالحين من الأمم السابقة، اشترى أحدهما من الآخر أرضا فوجد في هذه الأ رض جرة مملوءة ذهبا، فطلب من البائع أن يأخذها لأنه يعتقد أن عقد البيع وقع بينهما على الأرض خاصة، وليس على الأرض وما فيها قائلا له : «**خُذْ ذَهَبَكَ فَإِنَّمَا اشْتَرَيْتُ مِنْكَ الأَرْضَ وَلَمْ أَبْتَعِ الذَّهَبَ**» وهذا دليل صريح على أن العقد إنما وقع بينهما على الأرض لا على مافيها ؛ لكن البائع يعتقد أن ما في الار ض يدخل ضمنيا في العقد وإن لم يتم التصريح به «**إِنَّمَا بِعْتُكَ الأَرْضَ وَمَا فِيهَا**»، وموقف كل من البائع والمشتري يدل على حرصهما على الكسب الطيب، الذي حث عليه الشرع، قال سبحانه وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ سورة البقرة، الآية : 172.

- الاحتكام إلى رجل عاقل (فَتَحَاكَمَا إِلَى رَجُلٍ) :

ظاهره : أنهما حَكَّمَاهُ في ذلك، وأنه لم يكن حاكما منصوبا للناس، مع أنه يحتمل ذلك. وعلى ظاهره يكون فيه للإمام مالك حجة على صحة قوله : إن المتداعيين إذا حكما بينهما من له أهلية الحكم صح، ولزمهما حكمه، ما لم يكن جورا، سواء وافق ذلك رأي قاضي البلد، أو خالفه. وقال أبو حنيفة : إن وافق رأيه رأي قاضي البلد نفذ، وإلا فلا. واختلف قول

الشافعي، فقال مثل قول مالك، وقال أيضا : لايلزم حكمه، ويكون ذلك كالفتوى منه. (المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم القرطبي، ج : 5 /ص : 178-179)

وجزم القرطبي بأن الرجل المحَكَّم لم يصدر منه حكم على أحد منهما، وإنما أصلح بينهما لما ظهر له أن حكم المال المذكور حكم المال الضائع، فرأى أنهما أحق بذلك من غيرهما لما ظهر له من ورعهما، وحسن حالهما، ولما أرجى من طيب نسلهما، وصلاح ذريتهما. (فتح الباري لابن حجر/ ج : 6 / ص : 644)

- وقوله : «**أَنْكِحُوا الْغُلَامَ الْجَارِيَةَ وَأَنْفِقُوا عَلَى أَنْفُسِكُمَا مِنْهُ وَتَصَدَّقَا**» حيث وقع الإنكاح والإنفاق بصيغة الجمع، وبصيغة التثنية في النفسين وفي التصدق، قال ابن حجر : «وكأن السر في ذلك أن الزوجين كانا محجورين وإنكاحهما لابد مع وليهما من غيرهما كالشاهدين، وكذلك الإنفاق قد يحتاج فيه إلى المعين كالوكيل، وأما تثنية النفسين فللإشارة إلى اختصاص الزوجين بذلك، وأما تثنية التصديق فللإشارة إلى أن يباشراها بغير واسطة لما في ذلك من الفضل، وأيضا فهي تبرع لايصدر من غير الرشيد، ولاسيما ممن ليس له ملك» الفتح ج : 6 / 645.

أقــوم تعلمـاتــي :

- أذكر مضمون الحديث النبوي الشريف.
- أبين القضية المتنازع فيها بين البائع والمشتري.
- أبرز مايدل عليه موقف كل واحد منهما.
- أوضح أوجه استحقاق الرجلين للمال.

أستنـتـج وأطـبق :

- فضل الاستعفاف والقناعة والزهد فيما يشتبه فيه.
- مشروعية الصلح والتسامح بين المتنازعين، وفضل ذلك.
- قصة هذين الرجلين تشير إلى الاحتفاظ بالأخلاق السامية، والآداب الكريمة، وعلى الأخص : الصدق والأمانة وخوف الله تعالى، وحسن المعاملة والورع عن الشبهات، وإيثار الغير على النفس وهذه من الأخلاق المتفق على استحبابها في جميع الشرائع.
- يستحب للقاضي الإصلاح بين المتنازعين كما يستحب لغيره.
- الإصلاح لايقوم به إلا عصبة خيرة من خلق الله، شرفت أقدارهم، وكرمت أخلاقهم، وطابت منابتهم، وللإصلاح فقه ومسالك دلت عليها نصوص الشرع وسار عليها المصلحون المخلصون منها : لزوم العدل والتقوى، وأن يكون المصلح عاقلا حكيما منصفا، متسما بسعة الصدر، وبعد النظر....

عنوان الدرس

خيـر الشـــهـداء

رقـم : 7

أهداف الدرس :

- التعرف على خير الشهداء .
- إدراك فضل إقامة الشهادة .
- الحرص على إقامة الشهادة والقيام بها.

مـــدخـــل :

تعتبر الشهادة من وسائل إثبات الحقوق لذويها، ولهذا الاعتبار أولاها الشرع الحنيف اهتماما كبيرا، وحدد مواصفات وشروطا لمن أنيط بتحملها وأدائها.

فما فضل ومكانة الشهادة في التشريع الإسلامي ؟ ومن هو خير الشهداء عند الله ؟

✦ أقرأ الحديث وأتدبره :

عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ قَالَ : «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ الشُّهَدَاءِ ؟ الَّذِي يَأْتِي بِشَهَادَتِهِ قَبْلَ أَنْ يُسْأَلَهَا».

رواه مسلم في صحيحه، كتاب الأقضية (باب بيان خير الشهود).

✦ تخريج الحديث :

أخرج الحديث أيضا الترمذي في السنن، كتاب الشهادات (باب ماجاء في الشهداء أيهم خير) ؛ وأبوداود في سننه، كتاب الأقضية (باب في الشهادات) بزيادة (أويخبر بشهادته) بعد قوله (الذي يأتي بشهاته) ؛ وأخرجه مالك في الموطأ، الأقضية (باب ماجاء في الشهادات) بزيادة (أويخبر بشهادته قبل أن يُسألها).

✦ ترجمة الراوي :

زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه ، يكنى أباعبد الرحمن، وقيل أباطلحة، صحابي جليل، شهد الحديبية، وكان معه لواء جهينة يوم الفتح له 81 حديثا.

روى عن أبي بكر وعمر وعثمان، توفي بالمدينة سنة ثمانية وسبعون هجرية، وهو ابن خمس وثمانين سنة، وقيل مات بالكوفة في آخر خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه. (الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر/ج 2 /ص : 603 والأعلام للزركلي / ج : 3 / ص : 58)

✦ الشروح اللغوية والاصطلاحية :

بخير الشهداء : الشهداء : جمع شهيد، وهو من يؤدي الشهادة بأن يخبر بما رأى ويقر بماعلم. وخير الشهداء أكملهم في رتبة الشهادة، وأكثرهم ثوابا عند الله.

بـشـهـادتـه : الشهادة : الإخبار بحق شخص على غيره عن مشاهدة وعيان.

يأتي بشهادته : يبادر بالشهادة التي يجهلها صاحبها عند طلبها.

قبل أن يسألها : قبل أن تطلب منه الشهادة.

✦ أحدد المستفاد من الحديث :

أحـلـل :

فضل إقامة الشهادة والقيام بها :

الشهادة هي الإخبار بحق شخص على غيره عن مشاهدة وعيان، وذلك بلفظ أشهد أو شهدت، والشاهد هو حامل الشهادة ومؤديها، لأنه شاهد لماغاب عن غيره، وعالم به، ولا يجوز لأحد أن يشهد إلا بماعلم لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا ﴾ سورة يوسف، الآية : 81. وهي فرض عين على من تحملها متى دعي إليها، وخيف من ضياع الحق بل تجب إذا خيف من ضياعه ولو لم يدع لها لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ ءَاثِمٌ قَلْبُهُ ﴾ سورة البقرة، الآية : 283. غير أن وجوب أداء الشهادة مشترط بالقدرة، وبأمن الضرر في البدن والعرض والمال والأهل لقوله جل وعلا : ﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾ سورة البقرة، الآية : 282. ومن تكريم فضيلة الشهادة أن يصف القرآن الكريم بها رسول الله ﷺ أكثر من مرة. قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿45﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾ سورة الأحزاب، الآيات : 45 - 46. وهي وسيلة لإثبات الحقوق لذويها، وصيانتها من كل مدع وظالم، وإقامتها من صفات المؤمنين ومن أسباب استحقاقهم الجنة لقوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴾ سورة المعارج، الآية : 33 وقوله : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ فِى جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴾ سورة المعارج، الآية : 35.

وإقامة الشهادة معناه القيام بها بحق، والمحافظة عليها، وأداؤها بعدل من غير كتمان ؛ ولاتغيير وذلك على من كانت له أوعليه، سواء كان قريبا أوصديقا أوغير ذلك دون تحيز أو محاباة، وإنما ابتغاء مرضاة الله، واستجابة لأمره تعالى يقول سبحانه : ﴿ وَأَشْهِدُوا ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ﴾ سورة الطلاق، الآية : 2.

وحينما تكون الغاية من الشهادة هذا المقصد النبيل الذي هو نيل رضا الله حينئذ تتسم بالحق والعدل، والبعد عن كل مامن شأنه الطعن فيها من جور وتحريف وتبديل وكتمان، والعدل في الشهادة واجب لقوله سبحانه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ﴾ سورة المائدة، الآية : 8.

إن العدل في الشهادة يضمن الحقوق لأصحابها، ويجنب الشاهد الجَوْرَ والظلم المنهي عنه، وبذلك يتأسى برسول الله ﷺ الذي قال لوالد النعمان بن بشير حين آثر النعمان بهبة دون إخوانه : «**لَاتُشْهِدْنِي عَلَى جَوْرٍ**» رواه النعمان بن بشير/ أخرجه البخاري في صحيحه/ كتاب الشهادات باب لايشهد على شهادة جور إذا أشهد.

ومن ثمرات إقامة الشهادة صيانة النفس من الوقوع في شهادة الزور التي تعتبر من أكبر الكبائر والتي توجب لصاحبها النار.

عن أبي بكرة عن أبيه رضي الله عنهما قال : قال النبي ﷺ : «أَلَاأُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ(ثَلَاثًا) ؟ قَالُوا : بَلَى يَارَسُولَ الله. قَالَ : الإِشْرَاكُ بِالله، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ـ وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَّكِئاً ـ فَقَالَ : (أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ) قَالَ فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا : لَيْتَهُ سَكَتَ».

رواه البخاري في صحيحه، الشهادات (باب ماقيل في شهادة الزور).

خير الشهداء :

يتفاوت الشهداء في الخيرية والفضل، وخيرهم كما في حديث زيد بن خالد هو من يدلي بشهادته متى احتاج إليها المشهود له، سواء علم هذا الأخير بهذه الشهادة أو لم يعلم، وسواء سئلها الشاهد أو لم يُسألها.

ويعبر هذا التصرف من الشاهد عن مدى حبه الخير للناس، وحرصه على عدم ضياع حقوقهم وأموالهم، وهذا من كمال إيمانه لقوله ﷺ : «لَايُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَايُحِبُّ لِنَفْسِهِ» متفق عليه واللفظ لمسلم في صحيحه عن أنس رضي الله عنه /كتاب الإيمان (باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم مايحب لنفسه من الخير).

كمايعتبر نصرا لصاحب الحق الذي يجهل حقه وماله عند الآخر فيأتي الشاهد من هذا القبيل فينصره برد حقه إليه.ويدخل هذا أيضا في باب تنفيس الكرب و التعاون على البر والتقوى الذي أمر به الله جل وعلا في قوله : ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ سورة المائدة، الآية : 2 وفي الحديث : «... وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ الله عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ» متفق عليهو اللفظ للبخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه، كتاب المظالم والغصب (باب لايظلم المسلم المسلم ولايسلمه). ولا معارضة بين حديث زيد بن خالد في المبادرة إلى الشهادة وحديث عمران بن حصين وفيه : «إِنَّ مِنْ بَعْدِكُمْ قَوْماً يَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ، وَيَشْهَدُونَ وَلَايُسْتَشْهَدُونَ، وَيَنْذِرُونَ وَلَا يَفُونَ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ» متفق عليه واللفظ للبخاري في صحيحه /كتاب الشهادات (باب لايشهد على شهادة جور إذا أشهد). حيث ذهب العلماء إلى الجمع بين الحديثين باعتبارات ؛ منها : أن حديث زيد ينصرف إلى من عنده شهادة لإنسان بحق وهو لايعلمها، فيأتيه الشاهد فيخبره بها، أو يموت هذا الإنسان ويخلف ورثة فيأتي الشاهد إليهم فيعلمهم بتلك الشهادة، أو أنه محمول على المبالغة في الإجابة إلى أداء الشهادة بعد طلبها، لاقبله فيكون لشدة استعداده لها، وحرصه على أدائها كالذي أداها قبل أن يُسألها.

في حين رأوا أن حديث عمران محمول على شهادة الزور، فيشهد بما لا أصل له، و لم يُستشهد، أو أن المراد به من ينتصب شاهدا، وليس من أهل الشهادة.

أقــوم تعلماتــي :

- أذكر معنى الشهادة ومن هو الشهيد.
- أستعرض شروط وجوب أداء الشهادة مع الاستشهاد بنص قرآني.
- أبرز مستلزمات إقامة الشهادة.
- أقدم بعض فضائل وثمرات إقامة الشهادة.

عنوان الدرس

المساواة أمام القضاء

رقم : 8

أهداف الدرس :

- معرفة أهمية إقامة الحدود في الإسلام.
- إدراك دورالمساواة أمام القضاء في تحقيق العدل.
- الاقتناع بحرمة الشفاعة في الحدود.

مـــدخـــل :

شاعت في الفكر السياسي المعاصر شعارات : الديمقراطية، المساواة ... ويظن البعض أن مبدأ المساواة في الحقوق والواجبات، مبدأ من إنتاج الديمقراطيات الحديثة، جهلا بموقعه في الشريعة الإسلامية، فماذا تعرف عن موقف الإسلام من مبدإ المساواة في الحقوق والواجبات ؟

✦ أقرأ الحديث وأتدبره :

عن عائشة رضي الله عنها : «أَنَّ قُرَيْشاً أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا : مَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ الله ﷺ؟ فَقَالُوا : وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ، حِبُّ رَسُولِ الله ﷺ، فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ الله ؟. ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ فَقَالَ : «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَايْمُ الله لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا».

رواه مسلم في صحيحه، كتاب الحدود (باب قطع السارق الشريف وغيره والنهي عن الشفاعة في الحدود).

✦ تخريج الحديث :

أخرج الحديث بألفاظ مختلفة كل من : البخاري في الصحيح، كتاب الحدود (باب كراهية الشفاعة في الحد إذارفع إلى السلطان)، أبوداود في السنن، كتاب الحدود (باب في الحد يشفع)، والترمذي في السنن، كتاب الحدود عن رسول الله ﷺ (باب ما جاء في كراهية أن يشفع في الحدود). وابن ماجه في السنن، كتاب الحدود (باب الشفاعة في الحدود) والنسائي، كتاب قطع السارق (باب : ذكر اختلاف ألفاظ الناقلين لخبر الزهري في المخزومية التي سرقت).

✦ ترجمة الراوي :

عائشة أم المومنين رضي الله عنها بنت الصديق أبي بكر خليفة رسول الله ﷺ ولدت في السنة التاسعة قبل الهجرة، تزوجها النبي ﷺ قبل مهاجره، بعد وفاة خديجة، وتعتبر أفقه نساء الأمة على الإطلاق، ومن المكثرين لرواية الحديث، روي عنها 2210 أحاديث، توفيت بالمدينة سنة ثمان وخمسين للهجرة، ودفنت بالبقيع. الاستيعاب في تمييز الأصحاب لابن عبد البر، سير أعلام النبلاء للذهبي.

✦ الشروح اللغوية والاصطلاحية :

أهمهم : أقلقهم وأحزنهم .

المخزومية : نسبة إلى بني مخزوم ، واسمها فاطمة بنت الأسود بن عبد الأسد.

يجترئ : جَرُؤَ على الشيءِ : أَقْدَمَ عليه من غَيْرِ تَوَقُّفٍ، و تَشَجَّع. فهو جَرِيءٌ. والمصدر : جُرْأَةٌ، وجَرَاءةٌ : والمراد هنا : أنه لا يجترئ عليه أحَدٌ لِمَهَابَته ﷺ.

أتشفع : شَفَعَ فُلان إِلى فلانٍ في كذا : طَلَبَ إليه أن يُعَاوِنَهُ فيه. فهو شَفِيعٌ وشَافِعٌ.

في حد : الحدود جمع حد و في اللغة : المنع و الحبس و الفصل بين الشيئين. وفي (الشرع) : عُقُوبَةٌ مُقدرة وجبت على الجاني.

الشريف : الشَّرَفُ : المَجْدُ والحَسَبُ وعُلُوُّ المَنْزِلَة. والشَّرِيف : صاحبُ الشَّرَف. ج شُرَفَاءُ وأشْرَافٌ.

وايم الله : كلمةُ قَسَمٍ. يقال : وَايمُ اللهِ، لأفْعَلَنَّ كذا.

✦ أحدد المستفاد من الحديث :

ـ أحدد المبدأ الشرعي الذي يجسده موقف الرسول ﷺ من شفاعة أسامة في المرأة المخزومية.

أحلل :

ـ أهمية إقامة الحدود :

شرع الله تعالى الحدود لصيانة الخلق، ولحفظ الدين والأنفس والأعراض والعقول والأموال ولنشر الأمن والاستقرار بين أفراد المجتمع، ولدفع الجريمة والفساد، إن تطبيق العقوبات الزاجرة على مستحقيها لمن شأنه أن يضمن الحياة الكريمة السعيدة المطمئنة يقول تعالى : ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ سورة البقرة، الآية : 179

والحدود زواجر إذ بإقامتها ينزجر الناس ويتعدون عن ارتكاب الفواحش والآثام مخافة أن تنزل بهم العقوبات المقررة، وهي كذلك جوابر حيث تعتبر كفارة لمن أقيمت عليه، عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : كنا عند النبي ﷺ في مجلس فقال : **«بَايِعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللهِ شَيْئاً، وَلَا تَسْرِقُوا وَلَا تَزْنُوا، وَقَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ كُلَّهَا فَمَنْ وَفَّى مِنْكُم فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً فَعُوقِبَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَتُهُ ... الحديث»**. رواه البخاري في صحيحه، كتاب الحدود (باب الحدود كفارة.

والحدود هي ما يطبق على جريمة كل من : الزنى، والقذف والسكر، والسرقة، وقطع الطريق.

وتتجلى أهمية إقامتها في أنها :

ـ خير وسيلة للقضاء على الجريمة و الإجرام ـ احترام لحق الحياة وحقن للدماء ـ صيانة للأنساب، وطهارة للأعراض.

ـ حفظ للأموال و للممتلكات من العدوان عليها ـ وقاية للعقل من الخلل، وللأخلاق من الفساد ـ أنها تسهم في تنمية المجتمع في كل المجالات الاجتماعية والاقتصادية وغيرها. ذلك أنه عندما تقل الجرائم يتوجه الناس للإنتاج والعمل.

ـ بإقامة الحدود ينتشر الخير وتزدهر الحياة ويعم الرخاء فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **«حَدٌّ يُعْمَلُ بِهِ فِي الأَرْضِ**

خَيْرٌ لِأَهْلِ الأَرْضِ مِنْ أَنْ يُمْطَرُوا أَرْبَعِينَ صَبَاحاً» رواه ابن ماجه /كتاب الحدود/ باب إقامة الحدود.

. لاشفاعة في الحدود .

إن الحديث الذي بين أيدينا يتناول حد السرقة التي عقوبتها القطع كما هو ثابت في كتاب الله تعالى لقوله عز وجل : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ سورة المائدة، الآية : 38

وقصة المرأة المخزومية التي كانت تستعير المتاع من الناس، ثم تجحد ذلك، فأمر النبي ﷺ أن تقطع يدها. و لم يقبل شفاعة أسامة فيها، كيف يقبلها ﷺ وهو القائل في ما رواه عبادة بن الصامت : «**أَقِيمُوا حُدُودَ اللهِ فِي الْقَرِيبِ وَالبَعِيدِ وَلَا تَأْخُذْكُمْ فِي اللهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ**» رواه ابن ماجه في سننه / كتاب الحدود/ باب إقامة الحدود.

إن الشرف والمكانة لا يدرآن الحد عن أحد لأن الحد، حق الله، وحقوق الله يجب الوفاء بها، استجابة لقوله جل وعلا : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ سورة الأحزاب، الآية : 36، ومن شدة تمسكه ﷺ بإقامة الحد على المخزومية قسمه عليه السلام أنه لو صدر هذا الأمر من ابنته فاطمة رضي الله عنها وهي سيدة نساء أهل الجنة، وبَضعة منه ﷺ لو صدر منها ذلك ـ وحاشاها ـ لقطع يدها وهذا منتهى الصرامة والشدة في الحق.

. خطورة عدم المساواة أمام القضاء :

يعتبر تحقيق المساواة بين الأفراد والجماعات مطلبا شرعيا وواجبا دينيا، وذلك على كل من يتولى شؤون الناس والحكم بينهم، وسواء تعلقت هذه المساواة بحقوق الله أوبحقوق عباده. وتتأسس المساواة في الإسلام على مرتكزات وأسس، من أهمها :

ـ وحدة الخلق والمنشأ، حيث إن الناس كلهم من آدم، وآدم من تراب يقول تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ سورة النساء، الآية : 1.

ـ وحدة الغاية والتكليف، وهي إخلاص العبادة لله تعالى، يقول سبحانه : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ سورة الذاريات، الآية : 56.

ولهذه الاعتبارات يجب الحرص الشديد على تطبيق مبدأ المساواة بين الناس في تنزيل الأحكام عليهم وفق مايقتضيه الشرع الحكيم، وحين تنعدم هذه المساواة فإن النتيجة هي حلول الهلاك والدمار.

إن من عواقب عدم المساواة أمام القضاء مايلي :

ـ تعطيل أحكام الله وشرعه، وإعراض عن ذكره وهو سبب من أسباب الشقاء والخسران، يقول في ذلك سبحانه وتعالى : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴾ سورة طه، الآية : 124.

ـ انتشار الظلم بكل أنواعه بين أفراد المجتمع، وهذا بدوره سبب من أسباب الهلاك.

ـ التجرؤ على القيم والمقدسات، وعلى انتهاك حدود الله، وبذلك تشيع الفاحشة والمنكرات وتنتشر الجريمة، وينعدم الأمن والطمأنينة بين الناس.

عنوان الدرس

محاسبة المسؤولين

رقم : 9

أهداف الدرس :

• معرفة مدى حفظ الإسلام للمال العام. • إدراك أهمية محاسبة العمال على المسؤوليات المسندة إليهم.
• تمثل قيم العفة والأمانة في كل مجالات الحياة.

مدخل :

ألزم الشرع الحكيم الناس بمسؤوليات ومهام، كل في مجاله ووفق مؤهلاته وخصوصياته، فهل تعرف بعض الوسائل التي سنها الشرع لجعل المسؤولين ينهضون بما وكل إليهم من الأعمال بكل صدق وأمانة ؟ وهل تستحضر بعض المواقف من سيرة الرسول ﷺ ومن التاريخ الإسلامي تتعلق بهذا المجال ؟

✦ أقرأ الحديث وأتدبره :

عن أبي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه قال : «اسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلًا مِنْ الْأَسْدِ يُقَالُ لَهُ ابْنُ اللُّتْبِيَّةِ قَالَ عَمْرٌو وَابْنُ أَبِي عُمَرَ : عَلَى الصَّدَقَةِ، فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ : هَذَا لَكُمْ وَهَذَا لِي أُهْدِيَ لِي، قَالَ : فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ : (مَا بَالُ عَامِلٍ أَبْعَثُهُ فَيَقُولُ : هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أُهْدِيَ لِي أَفَلَا قَعَدَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ أَوْ فِي بَيْتِ أُمِّهِ حَتَّى يَنْظُرَ أَيُهْدَى إِلَيْهِ أَمْ لَا، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَنَالُ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى عُنُقِهِ، بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ، أَوْ بَقَرَةٌ لَهَا خُوَارٌ، أَوْ شَاةٌ تَيْعَرُ. ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رَأَيْنَا عُفْرَتَيْ إِبْطَيْهِ ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ مَرَّتَيْنِ».

أخرجه بهذا اللفظ مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب : تحريم هدايا العمال

✦ تخريج الحديث :

وأخرجه البخاري كذلك بألفظ مختلفة في صحيحه، كتاب الزكاة، باب قول الله تعالى : «والعاملين عليها» ومحاسبة المصدقين مع الإمام، وفي الأحكام، (باب هدايا العمال) وفي الهبة، (باب من لم يقبل الهدية لعلة) وفي الحيل، (باب احتيال العامل ليهدى له). وأخرجه أبوداود في كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب في هدايا العمال.

✦ ترجمة الراوي :

أبو حميد الساعدي الأنصاري المدني رضي الله عنه. قيل : اسمه عبد الرحمن . وقيل : المنذر بن سعد. من فقهاء أصحاب النبي ﷺ روى عنه جابر بن عبد الله، وعروة بن الزبير، وعمرو بن سليم الزرقي، وعباس بن سهل بن سعد، وخارجة بن زيد، ومحمد بن عمرو ابن عطاء وغيرهم. توفي سنة ستين. وله حديث في وصف هيئة صلاة رسول الله ﷺ. وقع له في «مسند بقية» (المقصود به : بقية بن مخلد من مسند الإمام أحمد) ستة وعشرون حديثا. (أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير / كتاب الكنى حرف الحاء)

✦ الشروح اللغوية والاصطلاحية :

البعير : ما صلح للركوب والحمل من الإبل، وذلك إذا استكمل أربع سنوات، ويقال للجمل والناقة.

رُغاء : الرغاءُ صوت الإبل.

خُوارَ : الخوارُ صياح البقر.

تَيْعِرُ : تصيح، واليعار هو صوت الشاة «المنهاج للنووي، ج : 12، ص : 423»

عُفرتي إبطيه : عفرة الإبط هي البياض ليس بالناصع بل فيه شيء كلون الأرض.

✦ احدد المستفاد من الحديث :

ـ أستخلص من الحديث مايدل على محاربة الرشوة واستغلال النفوذ.

أحلل :

تعتبر المسؤولية في الإسلام ذات أهمية قصوى، ومكانة شريفة، يستحق القائم بها أعلى الدرجات وأسنى المنازل، وتكون سببا لنيله رضا الله والجنة، وفي المقابل تجعل المقصر في القيام بها من الهالكين، وتلقي به في نار الجحيم، فعن معقل بن يسار رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**مَامِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ رَعِيَّةً، فَلَمْ يَحُطْهَا بِنُصْحِهِ، إِلَّا لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ**» رواه البخاري في صحيحه كتاب الأحكام، باب : من استرعى رعية فلم ينصح. وهي ملزمة للحكام والمحكومين، الخادمين والمخدومين، وجميع أفراد المجتمع كل حسب موقعه. فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**» رواه البخاري في صحيحه كتاب الاستقراض / باب العبد راع في مال سيده ولايعمل إلا بإذنه. ومن بين المسؤوليات التي ينبغي مراعاتها والقيام بها المسؤولية عن المال العام والذي من بينه مال الزكاة، وهذا ما تضمنه حديث أبي حميد الساعدي الذي يحكي موقف الرسول ﷺ من ابن اللتبية، وإنكاره عليه قبول الهدايا من المزكين كما يتضح مما يلي :

. محاسبة المسؤولين على المال :

يعتبر المال في الإسلام إحدى الضروريات الخمس التي جاءت الشريعة لحفظها، وذلك لما له من دور في حياة الفرد والجماعة، فهو قوام الحياة، وأحد مرتكزاتها الأساسية التي لايمكن الاستغناء عنها بحال من الأحوال، وهو في التصور الإسلامي ملك لله سبحانه، والإنسان مستخلف فيه ومسؤول عنه يقول تعالى : ﴿ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ سورة الحديد، الآية : 7

وقد أولى الإسلام المال رعاية كبيرة، وعناية فائقة تتمثل في صيانته من الضياع، وصرفه إلى ما وجد من أجله سواء كان هذا المال مالا خاصا أو من الأموال العامة، ومن مظاهر هذه الرعاية محاسبة العمال والأمناء ومن بيده التركة، ومحاسبة

الإمام للجباة، وذلك في كل مايتعلق بالشؤون المالية الموكولة إليهم، والحديث الذي بين أيدينا يجسد هذه المحاسبة، فهذا رسول الله ﷺ يحاسب ابن اللُّتَبية. وقد ورد في لفظ عند مسلم **«فَلَمَّا جَاءَ حَاسَبَهُ»** مسلم كتاب الإمارة، (باب تحريم هدايا العمال) وينكر عليه قبوله للهدايا التي أهديت إليه حين قيامه بمهمة الجباية، حيث قال ﷺ : **«أَفَلَا قَعَدَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ أَوْ فِي بَيْتِ أُمِّهِ حَتَّى يَنْظُرَ أَيُهْدَى إِلَيْهِ أَمْ لَا»**، وكان قصده صلوات الله عليه من هذا الإنكار إشعار المسؤولين عن شؤون المسلمين عمالا كانوا أوغيرهم أنه لايحق لأحدهم أن يأخذ من هذا المال فوق حقه فيه، ومن فعل ذلك فقد غل، قال تعالى : ﴿ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ سورة آل عمران، الآية : 161

- عاقبة الخيانة في الإسلام :

تعتبر الخيانة في الإسلام من مساوئ الأخلاق التي لا تليق بالمسلم، وقد حذر منها الشارع في غير ما موضع من ذلك قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ سورة الأنفال، الآية : 27

وقوله ﷺ : **«مَنِ اسْتَعْمَلْنَاهُ عَلَى عَمَلٍ، فَرَزَقْنَاهُ رِزْقاً فَمَا أَخَذَ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ غُلُولٌ»** رواه أبو داود في سننه كتاب الإمارة / باب في أرزاق العمال. وللخيانة عواقب وخيمة منها الفضيحة على رؤوس الأشهاد يوم القيامة،كما ورد في حديث أبي حميد الساعدي فكل من غل شيئا عظم شأنه أم صغر يأتي به يوم القيامة يحمله على عنقه أمام الناس معذبا بحمله وثقله، ومرعوبا بصوته، وموبخا بإظهار خيانته، وهذا منتهى الذلة والصغار.

ومن عواقب الخيانة كذلك احتراق الغال بماغل، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ عام خيبر فلم نغنم ذهبا ولا وَرِقاً، إلا الثياب، والمتاع، والأموال، قال : فوجه رسول الله ﷺ نحو وادي القرى، وقد أُهدي لرسول الله ﷺ عبد أسود يقال له مدعم، حتى إذاكانوا بواد القرى، فبينا مدعم يحط رحل رسول الله ﷺ، إذ جاءه سهم فقتله، فقال الناس هنيئا، له الجنة، فقال النبي ﷺ : **«كَلَّا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ الشَّمْلَةَ - الَّتِي أَخَذَهَا يَوْمَ خَيْبَرَ مِنَ الْمَغَانِمِ لَمْ تُصِبْهَا الْمَقَاسِمُ - لَتَشْتَعِلُ عَلَيْهِ نَاراً»** رواه أبوداود في سننه كتاب الجهاد، باب في تعظيم الغلول.

أقــوم تعلـمـاتــي :

- أبرز مكانة المسؤولية في الإسلام مستدلا على ذلك بنص شرعي.
- أوضح ما تقتضيه المسؤوليات ممن كلفوا بها.
- أبين دور محاسبة العمال في حفظ المال العام.
- أذكر عواقب الخيانة وخطورتها على الفرد والمجتمع.

أستنـتـج وأطـبق :

- المسؤولية في الإسلام تلزم كل أحد بالقيام بها بصدق وإخلاص ووفق الضوابط الشرعية. من غير محاباة أو تزلف

التوزيع الدوري للوحدة الثانية : (الدورة الثانية)

الأسبوع	الحصة	عنوان الدرس
1	الأولى	الإسلام والقرآن
	الثانية	الإسلام والقرآن
2	الأولى	الإسلام والقرآن
	الثانية	أنشطة تطبيقية (خصائص الشريعة الإسلامية)
3	الأولى	مثل المعتصم بالسنة والمعرض عنها
	الثانية	مثل المعتصم بالسنة والمعرض عنها
4	الأولى	مثل المعتصم بالسنة والمعرض عنها
	الثانية	أنشطة تطبيقية (اعتناء الصحابة رضوان الله عليهم بسنن الرسول ﷺ)
5	الأولى	تحصيل العلم ونشره
	الثانية	تحصيل العلم ونشره
6	الأولى	تحصيل العلم ونشره
	الثانية	أنشطة تطبيقية (صبر العلماء على تحصيل العلم)
7	الأولى	تقويم ودعم
	الثانية	تعليم النبي ﷺ أمته من الرجال والنساء
8	الأولى	تعليم النبي ﷺ أمته من الرجال والنساء
	الثانية	أنشطة تطبيقية (الدور الحضاري للمرأة في الإسلام)
9	الأولى	ذم الرأي وتكلف القياس
	الثانية	ذم الرأي وتكلف القياس
10	الأولى	ذم الرأي وتكلف القياس
	الثانية	أنشطة تطبيقية (القرآن والسنن أصل النظر والرأي في الدين)
11	الأولى	تقويم ودعم
	الثانية	التحذير من العلم بأمور الدنيا دون الآخرة
12	الأولى	التحذير من العلم بأمور الدنيا دون الآخرة
	الثانية	التحذير من العلم بأمور الدنيا دون الآخرة
13	الأولى	أنشطة تطبيقية (السلوك الإسلامي السوي في الحياة)
	الثانية	الرحلة في طلب العلم
14	الأولى	الرحلة في طلب العلم
	الثانية	الرحلة في طلب العلم
15	الأولى	أنشطة تطبيقية (آداب الرحلة في طلب العلم)
	الثانية	وجوب إخلاص العمل لله والتحذير من الرياء
16	الأولى	وجوب إخلاص العمل لله والتحذير من الرياء
	الثانية	وجوب إخلاص العمل لله والتحذير من الرياء
17	الأولى	أنشطة تطبيقية (طلب العلم للدنيا)
	الثانية	تقويم إجمالي

عنوان الدرس

الإسلام والقرآن

رقم : 10

أهداف الدرس :

- إبراز دور الإسلام في سعادة الإنسان دنيا وأخرى.
- إدراك دور القرآن في هداية الإنسان.
- تمثل القيم الإسلامية في حماية الإنسان من الانحراف.

مـــدخـــل :

أثناء قيامك بأداء صلواتك، تردد قول الله تعالى : «اهدنا الصراط المستقيم» فما مفهوم الصراط المستقيم ؟

وما هي الوسائل التي تساعد المسلم على الاستقامة على هذا النهج ؟

✦ أقرأ الحديث وأتدبره :

عن النواس بن سمعان الأنصاري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : «ضَرَبَ الله مَثَلاً صِرَاطاً مُسْتَقِيماً وَعَلَى جَنْبَتَيْ الصِّرَاطِ سُورَانِ فِيهِمَا أَبْوَابٌ مُفَتَّحَةٌ، وَعَلَى الأَبْوَابِ سُتُورٌ مُرْخَاةٌ، وَعَلَى بَابِ الصِّرَاطِ دَاعٍ يَقُولُ : أَيُّهَا النَّاسُ ادْخُلُوا الصِّرَاطَ جَمِيعاً وَلَا تَتَفَرَّجُوا، وَدَاعٍ يَدْعُو مِنْ جَوْفِ الصِّرَاطِ، فَإِذَا أَرَادَ يَفْتَحُ شَيْئاً مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ، قَالَ : وَيْحَكَ لَا تَفْتَحْهُ فَإِنَّكَ إِنْ تَفْتَحْهُ تَلِجْهُ. وَالصِّرَاطُ : الإِسْلَامُ، وَالسُّورَانِ حُدُودُ الله تَعَالَى، وَالأَبْوَابُ الْمُفَتَّحَةُ : مَحَارِمُ الله تَعَالَى، وَذَلِكَ الدَّاعِي عَلَى رَأْسِ الصِّرَاطِ : كِتَابُ الله عَزَّ وَجَلَّ، وَالدَّاعِي فَوْقَ الصِّرَاطِ : وَاعِظُ الله فِي قَلْبِ كُلِّ مُسْلِمٍ».

رواه الإمام أحمد في مسند الشاميين.

✦ تخريج الحديث :

وأخرج الحديث أيضا الترمذي في سننه، أبواب الأمثال عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في مثل الله عز وجل لعباده وأخرجه السيوطي في الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير تحت رقم : 5211، مع اختلاف في اللفظ.

✦ ترجمة الراوي :

الصحابي الجليل النواس بن سمعان (بفتح السين وكسرها) بن خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن ربيعة الأنصاري رضي الله عنه. له ولأبيه صحبة. ويقال إن أباه وفد على النبي ﷺ، فدعا له النبي ﷺ، وأعطى النبي نعليه فقبلهما منه. سكن النواس الشام، فهو معدود في الشاميين، روى عنه جبير ابن نفير، وأبو إدريس الخولاني وجماعة. الإصابة في تمييز الصحابة، أبو عمر يوسف بن هبد البر.

✦ الشروح اللغوية والاصطلاحية :

ضرب الله مثلا صراطا : أي بين الله صراطا مستقيما.

الـــصـــراط : الطريق الواضح، والمقصود الإسلام.

ستور مرخاة : ستور مسبلة تكف بصر السالك، ولا تمنع من يريد الدخول في الأبواب.

ولا تتفرجوا : ولاتتفرقوا وتتركوا بل الزموا الصراط ولجوه.

ويـــحـــك : كلمة ترحم وتوجع. تقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها.

تـلـــجـــه : تدخل الباب وتقع في محارم الله.

حـــدود الله : أحكام شريعته لعباده، ويسمي الله عز وجل أحكامه حدودا في عدة آيات، لأن الحد هو المعلم الفاصل بين أمرين حتى لا يختلطا ويتداخلا في أنفسهم.

✦ أحدد المستفاد من الحديث :

- أبين من خلال الحديث نتائج الاهتداء بهدي القرآن الكريم.

أحـــلـــل :

المثل المضروب في الحديث من قبيل التشبيه التمثيلي، حيث المشبه مأخوذ من متعدد : «الصراط المستقيم»، «الداعي الذي يدعو الناس إلى الدخول فيه». «الداعي الذي يرشد إلى الإستقامة في الصراط» والمشبه به متعدد كذلك هو : «الإسلام وشريعته»، «القرآن الذي هو دستور الإسلام»، «القلب السليم الذي يصل بين العبد وخالقه». وهذه الثلاثة الأخيرة عليها مدار الدين الإسلامي، وسعادة الإنسان في الدارين.

- الصراط المستقيم :

هو الدين الخاتم الذي ارتضاه الله لهذه الأمة، قال تعالى : ﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ سورة المائدة، الآية : 3 وقال أيضا : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ سورة آل عمران، الآية : 85، والإسلام هو الدين الذي دعا إليه رسول الله ﷺ وجاء ليبلغ للناس شريعته ويبين لهم أحكامه وحدوده. ويتضمن مفاهيم الإيمان، والإسلام، والتقوى، والبر، والإحسان، يثيب على فعل الخير والطاعات، ويعاقب على الشر والآثام والمخالفات وتجاوز الحدود. وهو السبيل الوحيد إلى الحق، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : **خَطَّ لَنَا رَسُولُ الله ﷺ يَوْماً خَطّاً ثُمَّ قَالَ : «هَذَا سَبِيلُ الله» ثُمَّ خَطَّ خُطُوطاً عَنْ يَمينه وَعَنْ شمَاله، ثُمَّ قَالَ : «هَذه سُبُلٌ، عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْه». ثُمَّ تَلَا :** ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ سورة الأنعام، الآية : 153، رواه الدارمي في المقدمة. باب كراهية أخذ الرأي

فالمؤمن المسلم يسلك نهج الإسلام، ويتبع تعاليمه، ويحرص على سعادة نفسه وحمايتها مما يسخط الله أو يغضبه، وحين يقترب من محارم الله يتذكر قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ﴾ سورة البقرة، الآية : 187، فحاصل هذا الدين هو الإيمان بالله ورسوله ﷺ، ومحبتهما، وطاعة أوامرهما، واجتناب نواهيهما، وإخلاص النية والعمل لله رب العالمين.

ـ القرآن والإسلام :

القرآن هو كتاب الله المبين لهدى الإسلام، يرشد الناس إلى الخير و السلام، فيه مايحتاج العباد من أصول الدين وفروعه، يبين الحلال والحرام، ويميز الخبيث من الطيب، أخباره صادقة، وأحكامه عادلة، يهدي إلى التوحيد الخالص، والأعمال الصالحة، والأخلاق الفاضلة. والآداب الحسنة. قال تعالى : ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ سورة الإسراء، الآية : 9، فهو يهدي بما فيه من الأدلة والحجج، والشرائع، والمواعظ، إلى السعادة والكمال في الدارين.

ـ واعظ الله في القلب : (الداعي فوق الصراط)

يسمى القلب قلبا لتقلبه في الأمور، أو لأنه ملك الأعضاء، تصلح بصلاحه و تفسد بفساده في الحديث عن النعمان بن يشير رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «... **أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ**» رواه مسلم في صحيحه، كتاب المساقاة (باب أخذ الحلال وترك الشبهات)

فإذا أعرض الإنسان عن خالقه، أزاغ قلبه، عقوبة له، فيرى الحق ويصدف عنه، ويرى الباطل ويختاره، وهذا نتيجة تعلق الإنسان المفرط بمتاع الدنيا وملذات الحياة حيث يغفل عن ذكر الله وعن المصير، فيخسر الخسارة الأبدية، ويندم الندامة السرمدية.

والقلب الصحيح يسلم من هذه الأمراض، ويطمئن إلى ذكر الله، ويحصل له السرور بالإيمان والعمل الصالح والاستقامة على هدى الله. ويثبت صاحبه على الحق وعلى طاعة الله ورسوله والإخلاص لهما في عبادته ويحثه على الاتعاظ بمواعظ القرآن التي تلهمه الخير وتدفعه إليه، وتزجره عن الشر. قال سبحانه وتعالى : ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ سورة التغابن، الآية : 11.

أقــوم تعلماتــي :

ـ أوضح مفهوم الصراط المستقيم الوارد في الحديث.

ـ أبين نتيجة استقامة المسلم على هدى الإسلام.

ـ أذكر فضل القرآن على أمة سيدنا محمد ﷺ.

ـ أبين أثر استقامة قلب الإنسان على تصرفاته ومعاملاته للناس.

أستنتــج وأطبق :

ـ لضرب الأمثال أثر كبير في فهم كثير من المقاصد الشرعية، وكذا في تبليغ الدعوة إلى الناس.

ـ الإسلام دين عالمي يسعى إلى إسعاد البشر دنيا وأخرى.

ـ الإسلام يدعو إلى الإيمان والعلم لهداية القلوب وتنوير العقول.

عنوان الدرس

مثل المعتصم بالسنة والمعرض عنها

رقم : 11

أهداف الدرس :

- معرفة فضل بعثة الرسول ﷺ على الأمة.
- إدراك أهمية طاعة الرسول ﷺ والاقتداء به.
- إبراز عاقبة المكذبين بسنة رسول الله ﷺ
- تمثل القيم والآداب التي حث عليها رسول الله ﷺ.

مـــدخـــل :

بين الحق سبحانه في كتابه العزيز أن الرسول ﷺ رحيم بأمته، يهتم بشؤونها، ويدعوها إلى مافيه خير لها في الدنيا والآخرة، ولا يريد لها العنت، فكيف توضح ذلك ؟ وما هي نتائج من اتبع ماجاء به ﷺ ؟

✦ أقرأ الحديث وأتدبره :

عن أبي موسى - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال : «إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ مَابَعَثَنِي بِهِ الله كَمَثَلَ رَجُلٍ أَتَى قَوْماً فَقَالَ : يَاقَوْمِ إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ بِعَيْنَيَّ، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ، فَالنَّجَاءَ، فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ فَأَدْلَجُوا، فَانْطَلَقُوا عَلَى مَهْلِهِمْ فَنَجَوْا، وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَاحَهُمْ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي فَاتَّبَعَ مَاجِئْتُ بِهِ، وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ بِمَا جِئْتُ بِهِ مِنَ الْحَقِّ».

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ.

✦ تخريج الحديث :

- أخرج الحديث أيضا : الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب شفقته ﷺ على أمته ومبالغته في تحذيرهم مما يضرهم
- وأبو يعلى في مسنده، حديث أبو موسى الأشعري.

✦ ترجمة الراوي :

أبو موسى الأشعري الصحابي الجليل، هو عبد الله بن قيس بن حضار بن حرب رضي الله عنه، ولد في زبيد باليمن سنة واحد وعشرين هجرية (21 ق هـ)، أسلم بمكة، وهاجر إلى الحبشة، وأول مشاهده خيبر، وهو معدود فيمن قرأ على النبي ﷺ، حدث عنه أبو سعيد الخدري، وأبو أمامة الباهلي، وسعيد بن المسيب، وخلق سواهم. وهو فقيه مقريء، ومن الشجعان الفاتحين، استعمله رسول الله ﷺ على عدن وزبيد، وولاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه على البصرة سنة سبعة عشر هجرية (17 هـ)، وأقرأ أهلها وفقههم في الدين، فتح أصبهان والأهواز، كان أحسن الصحابة صوتا بتلاوة القرآن، روى ثلاثمائة وخمسة وخمسون حديثا، وتوفي رضي الله عنه بمكة سنة أربع وأربعين هجرية (44 هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي/ ج :2 / ص : 380 والأعلام للزركلي/ ج : 4 / ص : 114

✦ الشروح اللغوية والاصطلاحية :

النـــذيـــر : أي المنذر، فهو فعيل بمعنى مفعل، أي المخبر بخطر مخيف قادم ينبغي الحذر منه.

النذير العريان : رجل يكون في مكان عال يحرس القوم فإذا رأى خطرا يهددهم نزع ثيابه من مكانه المرتفع، وأخذ يلوح بها علامة على وصول الخطر إلى الدرجة القصوى التي لاتحتمل التهاون ولا التباطؤ لدرء الخطر أو الفرار منه.

فـالـنـجـاء : فاطلبوا الخلاص مما يهلك ويضر.

فـأدلـجـوا : أي ساروا من أول الليل.

على مهلهم : أي بهدوء وسكينة، وتؤدة ورفق ، ودون عجلة من أمرهم.

فصبحهم الجيش فأهلكهم : أي أتاهم الجيش صباحا فقتلهم.

فاجتاحهم : أي استأصلهم فلم يبق منه أحدا.

✦ أحدد المستفاد من الحديث :

- أذكر مايدل على رأفة النبي ﷺ بهذه الأمة.
- أبرز نتيجة الاعتصام بما جاء به النبي ﷺ، وعاقبة التكذيب بذلك.

أحـلـل :

يشتمل الحديث النبوي على معاني كبرى وفوائد جمة، يمكن إيرادها تحت العناصر التالية :

1. شفقته ﷺ وحرصه على أمته (وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ العُرْيَانُ، فَالنَّجَاءَ) :

بلغت رأفة الرسول ﷺ بالخلق عامة، وبأمته خاصة مبلغا عجيبا، فهو يشفق عليها شفقة خاصة، قال سبحانه وتعالى : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ سورة التوبة، الآية : 128، ولذلك فهو لايترك فرصة تمر إلا دلها على الخير، وحذرها من الشر، وزرع في قلوب أفرادها الإيمان، باعتباره أساس الصلاح والنجاة فى الدنيا والآخرة، قال تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ سورة النحل، الآية : 97 ، وكانت مواقفه ﷺ كلها منذ صعد الصفا لينذر قومه، ويبين الهدف من بعثته تركز على ذلك، فأثمرت نتائج دعوته أمة هي خير الأمم تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتعيش حياة قائمة على التعاون والمحبة والتراحم والتعاطف كما هو واضح من قوله عز وجل : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ سورة الفتح، الآية : 29.

2 . الاعتصام بالسنة وإخلاص الطاعة للرسول ﷺ سبيل النجاة (فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ فَأَدْلَجُوا، فَانْطَلَقُوا عَلَى مَهْلِهِمْ فَنَجَوْا) :

إذا تأملنا ترجمة البخاري لهذا الحديث، ندرك مايجب على المسلم نحو سنن الرسول ﷺ، وما نقل إلينا من أقواله وأفعاله

وتقريراته التي تشمل كل مجالات الحياة الدينية والدنيوية، و تنير للمؤمن طريق النجاة، فمن المفروض اتباعها، وعدم الانحراف عنها قيد أنملة، قال تعالى : ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ سورة الحشر، الآية : 7، فمن اعتصم بها فقد استمسك بالعروة الوثقى، واتبع سبيل المؤمنين، وتحققت له بركة موافقة الشرع، ورضا الرب عز وجل، ورفع الدرجات، وراحة القلب، ودعة البدن، وترغيم الشيطان، وسلوك الصراط المستقيم، وتحققت له محبة الله تعالى، قال عز وجل : ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ سورة آل عمران، الآية : 31، فالرسول ﷺ لاينطق عن الهوى في جميع مايصدر عنه من أحكام وتشريعات، وإنما هو مبلغ عن الحق سبحانه، مما يوجب طاعته، لأن في طاعته ﷺ طاعة لله عز وجل، قال تعالى : ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ سورة النساء، الآية : 80 ، وهي سبيل النجاة والفوز بالجنة (فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ فَأَدْلَجُوا، فَانْطَلَقُوا عَلَى مَهَلِهِمْ فَنَجَوْا)، وقال ﷺ : **«كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى، قَالُوا : يَارَسُولَ اللهِ وَمَنْ يَأْبَى ؟ قَالَ : مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى»** أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام، باب ا لاقتداء بسنن رسول الله ﷺ.

3 ـ التحذير من مخالفة الرسول ﷺ وعصيان ماجاء به (وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَاحَهُمْ) :

يحث الحديث على الأخذ بما جاء به النبي ﷺ بقوة، ومجاهدة النفس التي ألفت الانهماك في الشهوات، والامتناع عن الطاعات، فمن تشرب قلبه حب الله وحب رسوله ﷺ، سهل عليه مخالفة النفس والشيطان وعصيانهما، فيبتعد عن الشبهات، ويتحمل المكاره، ويصبر على الصعوبات التي تعترضه أثناء الإقبال على الطاعات، فمطاوعة النفس الأمارة بالسوء ينتج عنه عدم المبادرة إلى امتثال أمر الله وأمر الرسول ﷺ، مما ينتج عنه التكذيب والعصيان والخسران الدنيوي والأخروي، وهذا ماأصاب الطائفة الثانية ـ في الحديث ـ حيث اجتاحها الجيش ودَمَّرَهَا وَاسْتَأْصَلَهَا نهائيا، وقد ذكر القرآن الكريم أمثلة لأمم كثيرة عصت الرسل فكان عاقبة أمرها خسرا، وحتى لايقع المسلمون في ذلك حذرهم الله سبحانه من مغبة مخالفة الرسول ﷺ فقال تعالى : ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ سورة النور، الآية : 63. فمخالفة أمر الرسول ﷺ فيه تكذيب برسالته، وإعراض عن دعوته، وهذا عصيان لله عز وجل وكفر به، وجحود لنعم الله على خلقه التي من أجلها نعمة الإيمان والإسلام، وإرسال الرسل إلى الناس.

أقــوم تعلـمـاتــي :

- أبين أوجه شفقة الرسول ﷺ على أمته.
- أذكر حكم الاقتداء بسنن الرسول ﷺ.
- أستدل بنصوص شرعية تحث على طاعة الرسول ﷺ.
- أبرز خطورة الإعراض عن سنة الرسول ﷺ.

أستنتج وأطبق :

ـ للسنة مكانة هامة في التشريع الإسلامي، فهي تمثل المصدر الثاني من مصادر التشريع بعد القرآن الكريم، وهي لاتنفصل عنه، ولا يمكن الاستغناء عنها.

ـ أهمية الاقتداء بالرسول الله ﷺ في جميع أحواله، وحركاته وسكناته، وأقواله وأفعاله، قال سبحانه وتعالى :

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ سورة الأحزاب، الآية : 21.

ـ النجاة والفلاح في الدنيا والآخرة رهين بالعمل يكتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام.

ـ رسالة الإسلام عدل كلها، ورحمة بالخلق أجمعين، ولذلك لايقبل غيرها من الملل والنحل لقوله سبحانه وتعالى :

﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ سورة آل عمران، الآية : 85

ـ وجوب تعلم سنن النبي ﷺ، إذ لايمكن تطبيقها والاهتداء بهديها إلا بعد معرفتها ودراستها وفهمها.

ـ دور المثل في تقريب الحقائق والمعاني المجردة، وهذا الذي يفسر كثرة وروده في القرآن الكريم والسنة النبوية.

ـ ألتزم بالسنن الثابتة عن الرسول ﷺ في جميع شؤون حياتي كلها.

أقوم تعلماتي :

ـ أبين مكانة السنة في التشريع الإسلامي.

ـ أصف مايجب علي أن أفعله تجاه سنن الرسول ﷺ.

ـ أوضح دور المثل في تقريب الحقائق والمعاني المجردة.

ـ أعدد ثمرات الاقتداء بالرسول ﷺ.

أدعم تعلماتي :

عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **«مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَوْقَدَ نَاراً فَجَعَلَ الْجَنَادِبُ وَالْفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهَا، وَهُوَ يَذُبُّهُنَّ عَنْهَا، وَأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ، وَأَنْتُمْ تَفَلَّتُونَ مِنْ يَدِي»** أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب شفقته ﷺ على أمته.

ـ أشرح : الجنادب ـ الحجز ـ تفلتون من يدي ـ يذبهن.

ـ أبرز من الحديث مايدل على شفقة رسول الله ﷺ على أمته.

أهيئ درسي القادم :

ـ أشرح مايأتي : محور حياتهم ـ نظرة اتباع واسترشاد ـ نتناوب النزول ـ النائية.

ـ أكتب نصين قرآنيين يحث فيهما الله تعالى على طاعة الرسول ﷺ واتباعه، وأشرحهما مسترشدا بأحد التفاسير.

عنوان الدرس

تحصيل العلم ونشره

رقم : 12

أهداف الدرس :

• معرفة أهمية الاستجابة للهدى النبوي. • إدراك عاقبة الإعراض عن دعوة سيدنا محمد ﷺ.
• إبراز فوائد تعلم العلم وتعليمه على الفرد وعلى الأمة. • تمثل قيم الإسلام في مجال تحصيل العلم ونشره.

مـــدخـــل :

بعث الله محمدا ﷺ ليخرج الناس من ظلمات الكفروالجهل إلى نور الإيمان والعلم والمعرفة، ويؤلف بين الناس، وينشر بينهم الرحمة والرأفة والرفق، فوقف الناس من دعوته مواقف متباينة ؛ فما هي تلك المواقف ؟ وما طبيعة كل موقف ؟

✦ أقرأ الحديث وأتدبره :

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «مَثَلُ مَابَعَثَنِي اللهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضاً، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ، فَأَنْبَتَتْ الْكَلأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ، فَنَفَعَ اللهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَاتُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقِهَ فِي دِينِ اللهِ، وَنَفَعَهُ مَابَعَثَنِي اللهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْساً، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ».

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب فضل من علم وعلَّم.

✦ توثيق الحديث :

- أخرج الحديث مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب بيان ما بعث به النبي ﷺ من الهدى والعلم.
- وأخرجه الإمام أحمد في مسنده، مسند الكوفيين، حديث أبي موسى الأ شعري.

✦ ترجمة الراوي :

تقدمت في الحديث السابق .

✦ الشروح اللغوية والاصطلاحية :

الـهـدى : الدلالة الموصلة إلى المطلوب.

الـعـلـم : المراد به معرفة الأدلة الشرعية.

نـقـيـة : سهلة طيبة.

أجـادب : ج جدب، صلاب الأرض التي تمسك الماء فلا تشربه سريعا.

فنفع الله بها الناس : أي بالأرض الأجادب التي أمسكت الماء.

قيعان : جمع قاع : الأرض المستوية الملساء التي لاتنبت.

فقه في دين الله : أي فهم دينه فهما عميقا.

من لم يرفع بذلك رأسا : كناية عمن جاءه العلم فلم يحفظه، و لم يعمل به، و لم ينقله إلى غيره.

✦ أحدد المستفاد من الحديث :

- أبين - من خلال الحديث - أهمية تعلم وتعليم العلم الشرعي .

- أحدد عواقب الإعراض عن الهدى النبوي.

أحلل :

دعوة الإسلام ورسالته من القضايا المهمة التي اهتم النبي ﷺ ببيانها وإيضاحها للناس، وضرب الأمثال لها، فبين عن طريق ضرب المثل أهداف هذه الدعوة، ومواقف الناس منها، والنتائج المترتبة على اتباعها في الدنيا والآخرة، والآثار السيئة التي سيجنيها من يرفض هذه الدعوة أو يخالفها ...

ومن هذه الأمثال النبوية ماجاء في حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، حيث شبه فيه النبي ﷺ ماجاء به من الدين والعلم بالغيث الكثير الذي يعم البلاد والعباد من غير أن يستثني بلدا دون آخر، أو طائفة دون أخرى، وهو من الكثرة بحيث لايحتاجون معه إلى طلب المزيد، ويأتي الناس وهم في أشد الحاجة إليه، وكذلك رسالته ﷺ، وما جاء به من العلم والهدى، فقد جاءت لعموم الناس، قال تعالى : ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ سورة الأنبياء، الآية : 107، وفيها من الخير والصلاح والكفاية للبشرية مالا يحققه غيرها من الديانات المحرفة والمناهج الأرضية ؛ وكانت الأوضاع قبل بعثته ﷺ أشد ماتكون إلى الإصلاح والتغيير عن طريق رسالة سماوية، فكانت رسالة محمد ﷺ هي المنقذة للعالم، فأحيى الله بها القلوب، وأضاءها بنور الحكمة والعلم، كمايحيي الله بالغيث الأرض الميتة فيمنحها الحياة والنضارة والانتعاش. وقد شبه ﷺ اختلاف مواقف الناس في قبول مابعث به من الهدى والعلم بأنواع الأرض المختلفة حين ينزل عليها المطر، فذكر ثلاثة أنواع :

- **النوع الأول** : هم الذين تلقوا هذا العلم فتعلموه وعملوا به فانتفعوا في أنفسهم، ثم بلغوه ونشروه بين الناس فنفعوا به غيرهم، فهذا بمنزلة الأرض النقية الخصبة الزكية القابلة للشرب والإنبات، فإذا أصابها الغيث شربت وارتوت، فنفعت نفسها، وأنبتت الزروع والثمار فنفعت غيرها ؛ وفي وصف النبي ﷺ لهذه الأرض بالنقاء إشارة لطيفة إلى نقاء قلوبهم من كل هوى أوشبهة تحول بينها وبين الانتفاع بالوحي والعلم، ثم إن التمثيل في الحديث يشير إلى الأثر الظاهر لهذا العلم النافع، والمتمثل في الأعمال الصالحة التي تقتصر على العبد نفسه، والأعمال التي يتعدى نفعها وأثرها إلى الآخرين، وذلك قوله ﷺ : «**فَأَنْبَتَتِ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ**»، فكما أن خروج الكلأ والعشب من هذه الأرض الطيبة بعد ماأمطرت نتيجة طبيعية، فكذلك صدور الأعمال الصالحة من المؤمن صاحب القلب النقي هو أمر طبيعي أيضا ...

- **النوع الثاني** : الجامع للعلم، الحافظ له، المستغرق لزمانه في جمعه ووعيه، غير أنه لم يتفرغ للعمل بنوافله، ولا ليتفقه فيما جمع، لكنه أداه لغيره كما سمعه، فهذا بمنزلة الأرض الصلبة، التي يستقر فيها الماء، فينتفع الناس بذلك الماء فيشربون ويسقون، وهذا القسم هو الذي قال فيه النبي ﷺ : «**نَضَّرَ اللهُ امْرَءًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَبَلَّغَهَا، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ غَيْرُ فَقِيهٍ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ**» أخرجه ابن ماجه في السنن / المقدمة / باب من بلغ علما.

ويرى بعض العلماء أن تشبيه هذه الطائفة من العلماء بهذه الأرض التي أمسكت على غيرها و لم تشرب في نفسها يقتضي ألا تنسب للعلماء ولا للمسلمين لأن من لم يعمل بعلمه و لم يقم بما وجب عليه من أمور الدين فلا ينسب للعلماء ولا للمسلمين، فهذه الطائفة كالطائفة الثالثة، وهي عاصية بفعلها ولا يصح أخذ العلم عنها.

- **النوع الثالث** : الذي لم يحمل الوحي والعلم، و لم يعمل بهما فلا هو انتفع في نفسه ولا هو نفع غيره، وهذه الطائفة يلحقها من الذم بقدر ما فقدت من ذلك الخير، فإن كان صاحبها من الذين أعرضوا عن الدين و لم يدخلوا فيه أصلا، فهذا هو الكافر الذي يستحق الذم كله، وهو الذي لم يرفع بالإسلام رأسا، و لم يقبل هدى الله الذي أرسل به النبي ﷺ، وإن كان له نصيب من الإسلام، لكنه لم يتعلم العلم و لم يعمل به، و لم يبلغه لغيره فيلحقه من الذم بقدر ما فرط فيه.

وقوله ﷺ : «**وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ**» مثال الطائفة الثالثة، وسكت عن الثانية، إما لأنها قد دخلت في الأولى بوجه، لأنها قد حصل منها نفع في الدين، وإما لأنه أخبر بالأهم فالأهم، وهما الطائفتان المتقابلتان : العليا والسفلى.

أقــوم تعلماتــي :

- أعرف بالأسلوب النبوي في الدعوة إلى الإسلام.
- أبين مواقف الناس من الهدى النبوي.
- أقارن بين موقفي الطائفة الأولى والطائفة الثانية مما جاء به الرسول ﷺ من الهدى والعلم.
- أبرز دلالات ضرب المثل في الحديث.

أستنتــج وأطـبق :

- فضل العلم والتعليم، وشدة الحث عليهما، وذم الإعراض عن العلم .
- الجمع بين التربية والتعليم، ولذلك جعل رسول الله ﷺ أعلى الطوائف العالم العامل المعلم لغيره، ثم يليه في المرتبة العالم المعلم الذي يبلغ ماسمع من الخير بلا تحريف للكلم، ولا إفساد للمعنى ..
- العلم والتفقه في الدين ليس غاية في ذاته، بل هو وسيلة إلى غاية عظمى، وهي عبادة الله على علم وبصيرة.
- أن الفقيه هو الذي علم وعمل ثم علم، وفاقد أحدهما فاقد هذا الاسم ؛ وأن العالم العامل ينبغي أن يفيد الناس بعمله، كما يفيدهم بعلمه : ومن منح الجهال علما أضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم

عنوان الدرس

تعليم النبي ﷺ أمته من الرجال والنساء

رقم : 13

أهداف الدرس :

- معرفة أهمية تعليم المرأة في الإسلام.
- إدراك مدى حرص النساء على التعلم في عهد النبي ﷺ.
- اكتساب محبة الصحابة والاقتداء بهم في العلم والعمل.

مدخل :

تعليم المرأة في العصر الحاضر بات أمرا مسلما وضروريا، وبعض الناس يعتقد أن حق المرأة في التعليم من مكتسبات الحضارة الحديثة، ويجهل موقف الإسلام وعمل الرسول ﷺ في هذا المجال، فماذا تعرف عن تعليم المرأة في الإسلام ؟ وماذا عن حظها من مجالس النبي ﷺ ؟

✦ أقرأ الحديث وأتدبره :

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : «جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ الله، ذَهَبَ الرِّجَالُ بِحَدِيثِكَ، فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْماً نَأْتِيكَ فِيهِ، تُعَلِّمُنَا مِمَّا عَلَّمَكَ الله، فَقَالَ : اجْتَمِعْنَ فِي يَوْمِ كَذَا وَكَذَا فِي مَكَانِ كَذَا وَكَذَا، فَاجْتَمَعْنَ، فَأَتَاهُنَّ فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ الله. ثُمَّ قَالَ : مَا مِنْكُنَّ امْرَأَةٌ تُقَدِّمُ بَيْنَ يَدَيْهَا مِنْ وَلَدِهَا ثَلَاثَةً إِلَّا كَانَ لَهَا حِجَاباً مِنَ النَّارِ، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ : يَا رَسُولَ الله أَوِ اثْنَيْنِ؟ قَالَ : فَأَعَادَتْهَا مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ : وَاثْنَيْنِ وَاثْنَيْنِ وَاثْنَيْنِ».

صحيح البخاري، كتاب الاعتصام، باب تعليم النبي ﷺ أمته من الرجال والنساء مما علمه الله ليس برأي ولا تمثيل.

✦ تخريج الحديث :

أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة، باب (فضل من يموت له ولد فيحتسبه)، كما أخرجه الإمام أحمد في مسنده، وكلهم عن أبي سعيد الخدري، ولفظ الحديث للبخاري.

✦ ترجمة الراوي :

هو أبوسعيد الخدري الصحابي الجليل سعد بن مالك بن عبيد .. الخدري الخزرجي الأنصاري، ولد في المدينة ونشأ على الإسلام، عرضه أبوه وهو ابن ثلاث عشرة سنة على النبي ﷺ ليشارك في غزوة أحد، فرده الرسول ﷺ لصغر سنه، وبعد ذلك غزا مع الرسول ﷺ والصحابة وشهد باقي المشاهد، كان من الصحابة الأحداث المكثرين لرواية الحديث، روى عن كبار الصحابة أمثال أبي بكر وعمر وغيرهما، كما روى عنه صغار الصحابة أمثال ابن عباس وابن عمر وجابر، ثم التابعون أمثال سعيد بن المسيب وأبي عثمان النهدي وطارق بن شهاب وغيرهم، كان رضي الله عنه غيورا على الحق لا تأخذه في الله

لومة لائم، توفي رضي الله عنه، بالمدينة سنة 74 هـ. (الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر / ج : 3 / ص : 78)

✦ الشروح اللغوية والاصطلاحية :

قـــضـــى بالـحـــق : حكم بالعدل.

ذهـب الـرجـال بحـديثـك : استأثروا بمجالسك وأخذوا علمك دوننا.

مـمـا علـمـك الله : مما أنزل الله عليه من الوحي وما شرعه من العبادات والأخلاق والحقوق الزوجية وغيرها.

تقدم بين يديها ثلاثة من ولدها : يموت لها ثلاثة أبناء قبل موتها.

كـان لهـــا حجـابـا من الـنـار: كان لها تقديم هؤلاء الأبناء والصبر عليهم ستراً واقياً من النار يوم القيامة.

✦ أحدد المستفاد من الحديث :

أستخلص من الحديث مدى حرص نساء الصحابة على أخذ العلم من الرسول ﷺ.

أحـلـــل :

إذا أمعنا النظر في الحديث نجد معانيه تدور حول العناصر التالية :

أ ـ الرسول ﷺ هادي الأمة ومعلمها (يُعَلِّمُ الرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ) :

بعث الله نبينا محمدا ﷺ للأمة بشيرا ونذيرا، ومنقذا للناس من النار رجالا ونساء، رحيما بمن اتبعه من المؤمنين حريصا على ما ينفعهم، حرص الأب الودود، لا يفرق بين الذكور والإناث في تعليمهم وتزكيتهم، وقد بلغهم ﷺ ما أنزله الله عليه من الكتاب والسنة مصداقا لقوله تعالى : ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴾ سورة البقرة، الآية : 151.

وتعليم الرسول ﷺ كان بالقول والعمل فهو تعليم وتربية مستمران في كل الأمكنة والأزمنة، إذ كان ﷺ يعلم في المسجد وفي بيته، وفي منازل الصحابة، وفي أسفاره وغزواته، وقد بدأ تعليم الصحابة الأوائل بدار الأرقم بن أبي الأرقم بمكة المكرمة، ثم بمنزله ببيت أبي أيوب الأنصاري بعد الهجرة ثم بالمسجد النبوي، فكان ﷺ خير معلم وخير قدوة لأمته حتى أتاه اليقين، ولم يكتف ﷺ بتعليم الصحابة ما أوجبه الله عليهم من معرفته تعالى وتوحيده، وعبادته والخضوع لشرعه بل حثهم على حب العلم والفضيلة لنيل الرفعة والمكانة التي خص الله بها العلماء في مثل قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ سورة الزمر آية : 9.

ب ـ حرص الصحابة رجالا ونساء على التعلم من الرسول ﷺ :

ما رغب الرسول ﷺ صحابته والمؤمنين عامة في فعل الخير إلا استجاب الصحابة رجالا ونساء لأمره ﷺ، لذلك كان حرصهم شديدا على طلب العلم طمعاً في الرفعة والمكانة التي تشير إليها الآية المذكورة وغيرها من الآيات والأحاديث، مما جعلهم يقبلون بشغف على مجالس الرسول ﷺ ويتنافسون أويتناوبون عليها، كما نقرأ ذلك في سيرهم وأخبارهم، وهم طبعا

يتفاوتون في مدى ملازمتهم للرسول ﷺ وروايتهم عنه، إذ لم يكونوا كلهم متفرغين لأخذ العلم بل منهم من شغلته التجارة في الأسواق، ومنهم من شغله العمل في أمواله (غنمه أو ضيعته)، ومنهم من كان ملازما له كأبي هريرة وأنس بن مالك - رضي الله عنهما - وغيرهما، وقد نبغ الصحابة في علوم الشريعة التي أسسها رسول الله ﷺ، فمنهم من اشتهر بحفظ الحديث وروايته ومن اشتهر بتجويد التلاوة، ومن اشتهر بالتفسير، ومن اشتهر باستنباط الأحكام والفتيا وهكذا..

وقد كان النساء ينافسن الرجال في أخذ العلم والتفقه عن الرسول ﷺ، كما نقرأ في حديث الدرس وغيره من الأحاديث، وخاصة نساء الأنصار، ومنهن هؤلاء اللواتي طلبن من الرسول ﷺ تخصيص يوم خاص لتعليمهن، كما جاء في رواية للإمام مسلم، وروى أيضا عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت : «**نِعْمَ النِّسَاءُ نِسَاءُ الأَنْصَارِ لَمْ يَكُنْ يَمْنَعُهُنَّ الْحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِي الدِّينِ**»، صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب استحباب استعمال المغتسلة من الحيض فرصة من مسك في موضع الدم، وقد اشتهرت منهن أم سليم الأنصارية أم أنس بن مالك خادم الرسول ﷺ، وأسماء بنت عُميس، وخولة بنت ثعلبة وغيرهن كثير.

ج - تخصيص الرسول النساء بمجالس خاصة للوعظ والتعليم :

كان حظ النساء من تعليم الرسول وافراً، إذ كان ﷺ يقصدهن ابتداء بالخطاب العام مع الرجال، ثم يتوجه إليهن بخطاب خاص، كما ثبت عنه في إحدى خطب العيدين لما توجه إلى النساء فوعظهن وأمرهن بالصدقة، وقد يعقد لهن مجلسا خاصا كما نقرأ في حديث الدرس، وكثيرا ماكان لبعض أزواجه أمهات المؤمنين - رضي الله عنهن - دور الوسيط أو المساعد في تبليغ أوتوضيح ما يمنع الحياء من توضيحه كما روت عائشة رضي الله عنها في حد يث المرأة التي سألته ﷺ عن كيفية التطهر من الحيض.

د - الرسول ﷺ يبشر الصابرات على موت أبنائهن بالجنة :

لم يرد في الحديث ذكر ما علمهن الرسول ﷺ، ولاشك أنه يشمل ما يهم النساء في شؤون دينهن من العبادات والمعاملات والحقوق الزوجية وغيرها، غير أن ابن حجر- رحمه الله - يرى أن ما علمهن الرسول ﷺ يستفاد من شواهد الحديث المبثوثة في غير هذا الباب من صحيح البخاري و غيره، حيث علمهن أحكام الحيض وكيفية الطهارة في كتاب الحيض، وحثهن على الصدقة في خطبة العيدين، وعلمهن الزكاة في كتاب الزكاة ...وهكذا.

أما موضوع الوعظ في الحديث - موضوع الدرس - فهو فضل الصبر على موت الولد، وهو موضوع ذو أهمية، نظرا لما يصيب النساء بل وحتى الرجال من الجزع بموت أحد الأبناء، وقد وردت فيه أحاديث عدة عن عدد من الصحابة والصحابيات، استفاد العلماء من مجموعها أن الجزاء على الصبر واحتساب المفقود ليس مشروطا بعدد المفقودين، كما أن الأمر يعم الرجل والمرأة معا، وأهم ما يستشهد به في الموضوع الحديث القدسي الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه في كتاب الرقاق من صحيح البخاري باب : العمل الذي يُبتغى به وجهُ الله عن النبي ﷺ قال : «**يَقُولُ اللهُ تَعَالَى : مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ إِلَّا الجَنَّةَ**». حيث إن الصفي في الحديث يعم الواحد والأكثر، كما يشمل الابن وغيره من الأحباب

والأقارب. وإخبار الرسول ﷺ بهذا الجزاء للصابرين والصابرات فيه تسلية وتبشير لهم وهو أمر من أمور الغيب التي لا يخبر بها الرسول ﷺ إلا بوحي من الله تعالى، واستنتج منه العلماء أن أمور الغيب لا يصح التحدث عنها إلا بنصوص من القرآن أو الحديث.

أقــوم تعلمـاتـي :

- أوضح مدى حرص النساء المسلمات على التعلم في عهد الرسول ﷺ.
- أبين موقف الرسول ﷺ من تعليم النساء.
- أذكر نماذج من الصحابيات المتفقهات على الرسول ﷺ مع التوثيق.
- أعلل تركيز الرسول ﷺ في هذا الحديث على الصبر على موت الولد.

أستنـتـج وأطـبق :

- مكانة التعليم في الإسلام، وتسوية المرأة بالرجل في حق التعلم خلافا لما يعتقده الجاهلون بحقيقة الإسلام وبالمنهج النبوي في تبليغ الرسالة وبناء الأمة، هذا المنهج الذي هو مفخرة واعتزاز لكل مسلم.
- مدى قوة الشخصية التي يتمتع بها الصحابة رجالا ونساء بفضل الإيمان وتلقيهم للقرآن والسنة النبوية من الرسول ﷺ، وأثر ذلك في حياتهم الاجتماعية.
- أتمثل دعوة الرسول ﷺ للصبر على المكاره معتمدا على الله تعالى فيما ألقاه في حياتي من مصاعب أو نكبات.

أقــوم تعلمـاتـي :

- أبرز منزلة المرأة وحظها في التعليم في الإسلام.
- أرد على الذين يدعون بأن الإسلام لم يعتن بتعليم المرأة مستدلا على ذلك.

أدعــم تعلمـاتـي :

حدثنا ابن جريح قال : أخبرني عطاء عن جابر بن عبد عبد اله قال : سمعته يقول : «**قَامَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الْفِطْرِ فَصَلَّى فَبَدَأَ بِالصَّلَاةِ ثُمَّ خَطَبَ. فَلَمَّا فَرَغَ نَزَلَ فَأَتَى النِّسَاءَ فَذَكَّرَهُنَّ وَهُوَ يَتَوَكَّأُ عَلَى يَدِ بِلَالٍ، وَبِلَالٌ بَاسِطٌ ثَوْبَهُ يُلْقِي فِيهِ النِّسَاءُ الصَّدَقَةَ ...**» البخاري في صحيحه/ كتاب العيدين/ باب موعظة الإمام النساء يوم العيد.

- أقارن تعليم الرسول النساء في هذا الحديث و تعليمه إياهن في الحديث موضوع الدرس من حيث المجال والموضوع.

أهيئ درسي القادم :

- أقرأ النص (الدور الحضاري للمرأة في الإسلام) وأستخلص الفكرة العامة التي يدور حولها.
- أحدد العناصر الأساسية للنص.

عنوان الدرس

ذم الرأي وتكلف القياس

رقم : 14

أهداف الدرس :

- معرفة دور العلماء الربانيين في صلاح الأمة.
- إدراك عاقبة غياب العلماء على الأمة.
- الاقتناع بأهمية الضوابط الشرعية لإعمال الرأي في الدين.

مدخل :

كثيرا ما نسمع عن خلافات ومشادات بين بعض الناس حول قضية شرعية صدرت في شأنها فتاوى متناقضة وغير ناضجة، فما موقف الشرع من إصدار فتاوى ممن ليسوا أهلا للإفتاء ؟ وما هي الضوابط العلمية الشرعية للفتوى ؟

✦ أقرأ الحديث وأتدبره :

عن عروة قال : «حَجَّ عَلَيْنَا عَبْدُ الله بْنُ عَمْرٍو فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : «إِنَّ الله لَا يَنْزِعُ العِلْمَ بَعْدَ أَنْ أَعْطَا كُمُوه انْتِزَاعاً، وَلَكِنْ يَنْتَزِعُهُ مِنْهُمْ مَعَ قَبْضِ الْعُلَمَاءِ بِعِلْمِهِمْ، فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَّالٌ يَسْتَفْتُونَ فَيُفْتُونَ بِرَأْيِهِمْ، فَيَضِلُّونَ وَيُضِلُّونَ».

أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام، باب ذم الرأي وتكلف القياس.

✦ توثيق الحديث :

أخرجه البخاري أيضا في صحيحه كتاب العلم باب (كيف يقبض العلم)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه/ كتاب العلم باب (رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان)، وأخرجه الترمذي في سننه في أبواب العلم، وابن ماجه في مقدمة سننه، باب (اجتناب الرأي والقياس)، وأخرجه الإمام أحمد في مسند عبد الله بن عمرو بن العاص ...

✦ ترجمة الراوي :

هو عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم القرشي السهمي رضي الله عنه صاحب رسول الله ﷺ وابن صاحبه، أسلم قبل أبيه وكان اسمه العاص فغير اسمه الرسول ﷺ، وسماه عبد الله، كان من المكثرين في رواية الحديث، يقول عنه أبو هريرة رضي الله عنه : «**مَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَحَدٌ أَكْثَرَ حَدِيثاً عَنْهُ مِنِّي إِلَّا مَاكَانَ مِنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو فَإِنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ وَلَا أَكْتُبُ ..**» صحيح البخاري / كتاب العلم، باب كتابة العلم

له مناقب وفضائل منها : أنه اشتهر بكثرة العبادة والزهد في متع الحياة حتى شكته زوجته لأبيه عمرو بن العاص رضي الله عنه الذي شكاه إلى النبي ﷺ فنصحه ﷺ بإعطاء أهله حقهم ... روى عن أبي بكر وعمر ومعاذ بن جبل، وعن أبيه عمرو بن العاص،

وعن سراقة وغيرهم من كبار الصحابة، وحدث عنه ابنه ومواليه، وأنس بن مالك وأبو أمامة بن سهل، وسعيد بن المسيب وغيرهم من التابعين رضي الله عليهم، توفي بمصر على الراجح سنة 65 هـ . (سير أعلام النبلاء للذهبي / ج : 3 / ص : 54)

✦ الشروح اللغوية والاصطلاحية :

انـــتـــزاعـــا : محواً من الصدور.

بقبـض العـلـمـاء : بموتهم.

يُـســتـــفـتَـــون : تطلب منهم الفتوى.

فيضِلون ويُضِلون : يخرجون عن طريق الحق ويخرجون الذين يستفتونهم، لأنهم يفتون بآرائهم بدون علم.

✦ أحدد المستفاد من الحديث :

- أبين من خلال الحديث ما يترتب على انتزاع العلم وذهاب العلماء من الأمة.

أحـــلـــل :

في الحديث تحذير من عواقب الجهل على الأمة ويمكن تصنيف المعاني المتضمنة فيه إلى مايلي :

- ذهاب العلم الشرعي بموت العلماء الربانيين :

يوضح الحديث الشريف كيف ينتزع العلم الشرعي من أمة الإسلام، وأنه لا يرفع من الصدور جملة واحدة ولا ترفع الكتب من المكتبات، وإنما يرفع تدريجيا بموت العلماء الحريصين على نشره والعمل به، ولا شك أن العمل والتطبيق أول ما يرفع من العلم، إذ جاء عن الصحابي زياد بن لبيد رضي الله عنه «**أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ذَكَرَ شَيْئاً فَقَالَ : ذَاكَ عِنْدَ أَوَانِ ذَهَابِ الْعِلْمِ، قُلْتُ يَا رَسُولَ الله : وَكَيْفَ يَذْهَبُ الْعِلْمُ وَنَحْنُ نَقْرَأُ القُرْآنَ وَنُقْرِئُهُ أَبْنَاءَنَا وَيُقْرِئُهُ أَبْنَاؤُنَا أَبْنَاءَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ : ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ زِيَادُ إِنْ كُنْتُ لَأَرَاكَ مِنْ أَفْقَهِ رَجُلٍ بِالمَدِينَةِ، أَوَلَيْسَ هَذِهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى يَقْرَأُونَ التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ لَا يَعْمَلُونَ بِشَيْءٍ مِمَّا فِيهِمَا ؟**» سنن ابن ماجه كتاب الفتن باب ذهاب القرآن والعلم. ويفيد هذا الحديث أن العلم إذا لم يعمل به فوجوده وذهابه سواء، كما هو شأن بقايا التوراة والإنجيل عند اليهود والنصارى، والقرآن الكريم بدوره إذا هجر الناس العمل به و لم يطبقوه، فإن مضمونه مرفوع وإن بقيت رسومه وألفاظه تُقرأ إلى حين، لذلك ربط الرسول ﷺ في الحديث ذهاب العلم بذهاب حملته، وذهاب حملة العلم العاملين به مصيبة كبرى تحل بالناس، وكيف لا ؟ والعلماء الشرعيون هم مصابيح الأمة الوارثون لنور الله وشرعه عن الأنبياء عليهم السلام، كما ورثوا عنهم منهجهم في التبليغ والتعليم، وأخلاقهم في التضحية ونكران الذات، وبذلك كانوا الأمناء على شرع الله، ينفون عنه ما ليس منه من تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، إنهم يُبصرون الناس بالحلال والحرام ، ينبهون الغافلين ويُذكِّرون الناسين، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، لذلك فموت العالم الرباني يعني انطفاء مصباح من المصابيح التي تستضيء بها الأمة، وإذا انطفأت كل المصابيح عم ظلام الجهل والتبس الحق بالباطل، فلا يميز الناس بين الحلال والحرام، فتنتشر الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ويصدق على الناس قول الرسول ﷺ : «**إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ**

أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ وَيَثْبُتَ الجَهْلُ، وَيُشْرَبَ الخَمْرُ وَيَظْهَرَ الزِّنَا» البخاري ومسلم كلاهما في كتاب العلم (باب رفع العلم وظهور الجهل) من رواية أنس بن مالك رضي الله عنه.

وينتج عن ذلك انتشار الظلم وضياع الحقوق، وانتهاك الأعراض وإزهاق الأرواح بالباطل، وأي ظلام شر أو أسوأ من أن ينتشر الظلم ؟ ويسكت الناس عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؟ أليس ذلك هو الظلام الحالك الذي يحذر منه الرسول ﷺ ؟ والذي يهدد بزوال الأمة أو بحلول عقاب من الله عليها ؟

- تولي الجهلة أمر الفتوى سبب للفتنة والضلالة (فيبقى ناس جهال يُستفتون...فيضلون ويُضلون) :

إن المفتي أو الفقيه الذي يقوم مقام الرسول ﷺ في البلاغ والبيان، جدير بأن يكون على قدر كبير من العلم بالإسلام، والإحاطة بأدلة الأحكام، والدراية بعلوم العربية، بالإضافة إلى ملكة الفقه والاستنباط، فضلا عن كونه ذا مروءة وصدق وعدالة في دينه وخلقه، وذا بصيرة ومعرفة بالحياة وبالناس أيضا، وعليه، فلا ينبغي أن يتولى الفتوى من يجهل مصادر الشريعة وأصولها، و أدلة الأحكام، وكيف تقاس الفروع على الأصول، وإلا وقع في المحظور وحرم الحلال وأحل الحرام، لأنه يقول على الله بغير علم، والقول على الله بغير علم من الكبائر، لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ سورة الأعراف، الآية : 33

وقد التزم الصحابة بذلك وحذروا من اعتماد الرأي والقياس في الدين، وكانوا يتحرجون من الفتوى ويرون أن أجرأ الناس على الفتوى أجرأهم على النار، ووردت عنهم أقوال وآثار صحيحة كثيرة في هذا المجال، كقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه : «**إِيَّاكُمْ وَالرَّأْيَ فَإِنَّ أَصْحَابَ الرَّأْيِ أَعْدَاءُ السُّنَنِ، أَعْيَتْهُمُ الأَحَادِيثُ أَنْ يَحْفَظُوهَا فَقَالُوا بِالرَّأْيِ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا**». جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر، باب : (ماجاء في ذم القول في دين الله بالرأي ...). والصحابة رضوان الله عليهم لم يذموا الرأي مطلقا، بل استعملوا القياس والاجتهاد كما دلت على ذلك أقوالهم ورسائلهم في الفتوى وفي القضاء، وسار على نهج الصحابة علماء السلف الصالح من الأصوليين والمحدثين فقسموا الرأي إلى رأي محمود ورأي مذموم ؛ فالرأي المحمود هو الرأي المعتمد على نص شرعي، أو القائم على قواعد الاستنباط والقياس التي أسسها العلماء.

أما الرأي المذموم فهو ما لا يعتمد على نص أو إجماع، أو وُجد النص بخلافه، ويدخل فيه تكلف القياس، المشار إليه في عنوان الدرس، وذلك إذا استُعمل القياس على غير وجهه الذي يعمل فيه، من تعسف في إثبات العلة الجامعة بين المقيس (الفرع) والمقيس عليه. (الأصل)، وكذا إذاوقع به تأويل الحكم ومخالفة أصل من أصول الشرع ...الخ

ولا شك أن اعتماد الرأي بدون دليل يسنده، مظنة للهوى والقول على الله بغير علم، وهو ما يؤدي بصاحبه إلى تحريف أو سوء تأويل فتجد في أقواله وفتاواه إما تشددا وغلوا في الدين، وإما مبالغة في التيسير والترخيص المعطلين لأحكام التكليف، أو تعصبا مذهبيا أعمى، أو غيرها من الانحرافات المسببة للفتن بين المسلمين، وهو ما تنبأ به الرسول ﷺ حين حث على نشر العلم وحذر من تولية الجهلة أمور الفتوى ومصالح العباد.

عنوان الدرس

التحذير من العلم بأمور الدنيا دون الآخرة

رقم : 15

أهداف الدرس :

- إدراك خطورة الانشغال بأمور الدنيا والغفلة عن أمور الآخرة.
- الاقتناع بضرورة معرفة ما ينفع المؤمن في دنياه وأخراه.

مدخل :

لم يخلق الله الإنسان عبثا، و لم يتركه هملا، ولكن خلقه لأداء رسالته في الكون، عمارة وعبادة ،إلا أن بعض الناس ينسون ما خلقوا لأجله، وينهمكون في أمور الحياة بحثا عن العيش الرغيد وعن المتع والملذات غافلين عن ذكر الله تعالى، فما موقف الشرع من هؤلاء ؟ وكيف ينبغي للمسلم أن يعمل في حياته لتحقيق الغاية التي من أجلها خلقه الله ؟

✦ أقرأ الحديث وأتدبره :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إنَّ الله يُبغِض كلَّ جَعْظَرِيٍّ جَوَّاظٍ، سَخَّابٍ فِي الأَسْوَاقِ، جِيفَةٍ بِاللَّيْلِ، حِمَارٍ بِالنَّهَارِ، عَالِمٍ بِالدُّنْيَا جَاهِلٍ بِالآخِرَةِ».

أخرجه البيهقي في سننه، كتاب الشهادات، باب بيان مكارم الأخلاق ومعاليها التي من كان متخلقا بها كان من أهل المروءة التي هي شرط في قبول الشهادة على طريق الاختصار..

✦ تخريج الحديث :

أخرجه أيضا ابن حبان في صحيحه، كتاب العلم، ذكر الزجر عن العلم بأمر الدنيا مع الانهماك فيها والجهل بأمر الآخرة ومجانبة أسبابها.

✦ ترجمة الراوي :

هوأبو هريرة وقد سبقت ترجمته في الحديث الخامس.

✦ الشروح اللغوية والاصطلاحية :

يُبغض : يكره ولا يحب.

الجعظري : الفظ الغليظ القلب المتكبر.

الجواظ : الجموع المنوع، الذي يحب جمع المال ويكره إنفاقه في الخير.

السخاب أوالصخاب : كثير الصياح والخصام في الأسواق.

الجيفة : جثة الميت إذا تعفنت وفاحت رائحتها الكريهة.

✦ أحدد المستفاد من الحديث :

- أبرز من خلال الحديث عاقبة الانشغال بأمور الدنيا عن الآخرة.

أحلل :

في هذا الحديث زجر وتحذير من الاهتمام بأمور الدنيا والانهماك فيها، ونسيان الآخرة وما يتعلق بها، وذلك بتصوير حال المنشغلين بدنياهم عن آخر تهم، تصويرا منفرا من صفاتهم وأخلاقهم البغيضة، والمؤدية بهم إلى النار، وفيما يلي توضيح لصفات هؤلاء وأخلاقهم :

- الجعظري المتكبر (إِنَّ اللهَ يُبْغِضُ كُلَّ جَعْظَرِيٍّ ..) :

الجعظرية كما جاءت في الحديث ؛ صفة جامعة لمعاني القسوة والجفاء والفخر والكبرياء، يتصف بها المستغرقون في حب الدنيا الناسون ربهم ومصيرهم بعد الموت، وبذلك فالجعظري إنسان يتصف بصفات خلقية تتجلى في مظاهر العجب بالنفس كإظهار القوة الجسدية، والمشي باختيال، وتصعير الخد للناس، ورفع الصوت للفت انتباه الآخرين، والتقعر في الكلام، والتفيهق، والافتخار بالمال والولد، وغيرها ..

كما تتجلى في مظاهر التنقيص من الآخرين واحتقارهم، كالهمز واللمز والنبز والغمز وغيرها من الصفات التي يبغضها الله تعالى ويوعد أصحابها بالنار يوم القيامة، كما في قوله تعالى : ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ① الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ② يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ③ كَلَّا لَيُنۢبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ④﴾ سورة الهمزة، الآيات : 1 - 4. وقول الرسول ﷺ : «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ ...» صحيح مسلم كتاب البر والصلة باب (ظلم المسلم وخذله واحتقاره ..) من رواية أبي هريرة رضي الله عنه

- الجواظية والصخب في الأسواق (جَوَّاظٍ سَخَّابٍ فِي الأَسْوَاقِ) :

الجواظ هذا الإنسان الجموع للمال، المنوع لإنفاقه في الخير لا يقل أنانية وحبا للذات من الجعظري، لذلك أمكن القول : إن الجواظية صنو الجعظرية ومكملتها في هذه الصورة التي رسمها الحديث النبوي الشريف لإنسان أناني، متجبر، فاجر، لاخيرفيه، وكلاهما صفة يبغضها الله تعالى، وتوجب النار لمن اتصف بها، كما يؤكده الحديث الصحيح الذي أخرجه الإمام مسلم عن حارثة بن وهب، وفيه : «...أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ ؟ قَالُو : بَلَى قَالَ : كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ». كتاب : الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب : النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء.

وفي رواية أحمد والترمذي وابن ماجه والبيهقي : «كُلُّ عُتُلٍّ، جَوَّاظٍ، جَعْظَرِيٍّ، مُسْتَكْبِرٍ». ذكرها الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير. وتكتمل الصورة بالصخب في الأسواق، وهو : رفع الصوت بالصياح أو الخصام أثناء البيع والشراء، والصخاب إما أنه ينادي العموم ويغريهم بالشراء كما نلاحظه في أسواقنا بإفراط شديد، وإما أنه يخاصم على متاع أو على أداء ثمن أو غيرها، وذلك لأن من كان خلقه الحرص والشره في البيع والشراء يكون متشددا شحيحا في معاملته لا يتسامح في الأداء ولا يعفو عن قليل، بل هو في هلع وخوف على أمواله، وكأنه يهفو للاستيلاء على ما يروج في السوق من الأموال مخالفا بذلك

سماحة وعفة الإنسان المسلم.

جيفة بالليل حمار بالنهار، عالم بأمور الدنيا جاهل بأمور الآخرة :

الإنسان الحريص على الدنيا، الذي يكدح ويعمل طول النهار، بحثا عن رغد العيش وعن متع الحياة- ناسيا ربه وما أوجب عليه- فإذا جاء الليل سقط نائما مكدودا، بلا صلاة ولا ذكر ولا طهارة، هذا الإنسان مثله مثل الدواب التي تسعى وراء العشب والكلأ دافعها إشباع غرائزها الحيوانية، من أكل وشرب وجماع، لذلك شبه الرسول ﷺ المتصف بهذه الصفات، بالحمار في حالة كدحه وتعبه، وبالجيفة في حالة انقطاع حركتها، و فوحان رائحتها الكريهة، وقد جاء في أحاديث أخرى للرسول ﷺ ما يفيد أن من نام عن صلاة الصبح، يصبح خبيث النفس كسلان، نجسا، كما في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن رجل أخبر أنه نام ليلة حتى أصبح، فقال ﷺ : «**ذَاكَ رَجُلٌ بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنَيْهِ**» صحيح البخاري / كتاب بدء الخلق/ باب صفة إبليس وجنوده. وذلك شأن الكافر وتارك الصلاة، كل منهما لا يتطهر الطهارة المطلوبة، ولا يتنزه عن البول، فيبقى في نجاسته ورجسه، مما يجعله كالجيفة المنتنة فعلا. وهذا الإنسان الذي انشغل قلبه بحب الدنيا ونسي ربه حتى صار حمارا بالنهار جيفة بالليل، قد يكون عالما بأمور الدنيا، يتصف بالحذق والذكاء في بيعه وشرائه لا يُخدع ولا تنطلي عليه الحيل، ويحرص على ما يجلب له النفع ويجنبه الخسارة، لكنه لا يعرف شيئا في أمور الدين حتى القدر الذي لا يُعذر بجهله، كالعلم بالشهادتين ومقتضاهما من التوحيد النظري والعملي، وكيفية إقامة الصلاة، وصوم رمضان وإيتاء الزكاة وحج بيت الله الحرام...الخ

والذي لا يعرف ربه، مهما بلغ علمه في شؤون الدنيا ودقائق المادة، يبقى في نظر الإسلام جاهلاً وضالاً، لأنه لا يفكر فيما بعد الموت ، ولا يعرف الغاية من وجوده، كما أن معرفته المادية لا تهديه لإدراك حقيقة الوجود وخالق الكون، لأنها معرفة تقتصر على ظواهر الأشياء ولا تنفذ إلى أعماقها بحثا عن الأسباب ومسبباتها، فيصدق على صاحبها قوله تعالى :

﴿ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴾ سورة الروم، الآية :7

والمؤمن لاينخدع بظواهر الأشياء ويكتفي بها بل يفكر ويتدبر في آيات الله الكونية، فيرد أصل كل علم وكل حركة في الكون إلى الله تعالى لأنه خالق الظواهر والأشياء، وواضع سره فيها لتسير وفق سننه ومشيئته، وعليه أن يتعلم كل ما ينفعه في دنياه وآخرته، لأن الإسلام لا يدعو للرهبانية والزهد، ولا يدعو للجري وراء المادة ومتع الحياة، بل هو دين الوسط والاعتدال يدعو الإنسان ليعمل لدنياه ولآخرته مصداقا لقوله تعالى : ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ سورة القصص، الآية : 77.

أقــوم تعلماتــي :

- أذكر بعض صفات الجعظري الجواظ.
- أبين موقف الإسلام من الجعظري الجواظ، مستدلا عليه بنصوص شرعية.
- أبرز خطورة الصخب في الأسواق.

عنوان الدرس

الرحلة في طلب العلم

رقم : 16

أهداف الدرس

- التعرف على مكانة العلم والعلماء في الإسلام .
- الاقتناع باهمية طلب العلم .
- التشبع بقيم الإسلام في المجال العلمي والالتزام بها أثناء التعلم والتعليم .

مدخل :

إن أساس نهضة أية أمة وتقدمها وازدهارها رهين بمدى اهتمامها بالعلم، وتشبعها به في جميع الميادين، وتفاني أبنائها في تعلمه وتعليمه، وقد توفر هذا للمسلمين منذ بعثة الرسول ﷺ، حيث نال العلم والعلماء مكانة رفيعة في التصور الإسلامي، فما هي هذه المكانة ؟ وكيف رغب الإسلام في طلب العلم ؟

✦ أقرأ الحديث وأتدبره :

عن قيس بن كثير قال : «قَدِمَ رَجُلٌ مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ. رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. وَهُوَ بِدِمَشْقَ فَقَالَ مَا أَقْدَمَكَ يَا أَخِي ؟ فَقَالَ : حَدِيثٌ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُحَدِّثُهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ : أَمَا جِئْتَ لِحَاجَةٍ ؟! قَالَ : لَا، قَالَ : أَمَا قَدِمْتَ لِتِجَارَةٍ ؟! قَالَ : لَا، قَالَ : مَا جِئْتُ إِلَّا فِي طَلَبِ هَذَا الْحَدِيثِ، قَالَ : فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : مَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَبْتَغِي فِيهِ عِلْماً سَلَكَ اللهُ بِهِ طَرِيقاً إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضَاءً لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، حَتَّى الْحِيتَانُ فِي الْمَاءِ، وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَاراً وَلَا دِرْهَماً، إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ».

أخرجه الترمذي في سننه/ كتاب العلم / باب ماجاء في فضل الفقه على العبادة.

✦ تخريج الحديث :

الحديث أخرجه أيضا ابن ماجه في كتاب العلم/ باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، مع اختلاف يسير في اللفظ.

وأخرجه أبو داود في كتاب العلم/ باب الحث على طلب العلم /3641 / وكلاهما عن كثير بن قيس. وأخرج مسلم جزءا منه في كتاب الذكر والدعاء/ باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن والذكر والدعاء.

✦ ترجمة الراوي :

الصحابي الجليل أبو الدرداء عويمر بن زيد بن قيس رضي الله عنه - الأنصاري الخزرجي. الإمام القدوة. قاضي دمشق، وسيد القراء بها. أسلم أبو الدرداء يوم بدر، ثم شهد أحدا، وأمره رسول الله ﷺ يومئذ أن يرد مَنْ على الجبل، فردَّهم وحدَه. روى عنه أنس بن مالك ، وفضالة بن عبيد، وابن عباس، وغيرهم من جلة الصحابة. مات أبو الدرداء سنة اثنتين وثلاثين.

الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر.

✦ الشروح اللغوية والاصطلاحية :

سهل الله به طريقا : أي في الآخرة، أو في الدنيا بأن يوفقه للأعمال الصالحة الموصلة إلى الجنة.

رضاء لطالب العلم : أي تتواضع له توقيرا لعلمه.

بحظ وافر : بنصيب كامل كثير.

✦ أحدد المستفاد من الحديث :

- أستخلص من الحديث المنزلة التي يحظى بها العلم والعلماء في الإسلام.

أحلل :

يتضح من الحديث النبوي الشريف مكانة العلم والعلماء في الإسلام، فللعلم مكانة لايدانيها شيء، فهو المرتكز الأساس الذي تستند إليه الأشياء، وتعرف به الحقائق، وتزال به الجهالات والشبهات، قال تعالى : ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ سورة آل عمران، الآية : 18 في هذه الآية دليل على فضل العلم، وشرف العلماء وفضلهم، فإنه لو كان أحد أشرف من العلماء لقرنهم الله باسمه، واسم ملائكته، وهذا شرف للعلماء عظيم، ومحل لهم في الدين خطير.

فالعالم ينفع نفسه بعلمه، ويفيد الآخرين بما عنده من معارف وعلوم، فيستقيم على الحق، ويسلك جادة الهدى والصواب، فينال الخير في دنياه، ويفوز برضا خالقه، ويحظى بالجنة، قال تعالى : ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ سورة المجادلة، الآية : 11، ولنيل هذه الرفعة والمكانة كانوا يجدون ويجتهدون، ويتحملون المشاق في سبيل العلم، ويرحلون إلى أماكن بعيدة لأجل التحقق من حديث، فقد رحل جابر بن عبد الله من المدينة إلى الشام مسيرة شهر ليسمع حديثا واحدا من عبد الله بن أنيس، ورحل أبو أيوب الأنصاري من المدينة إلى عقبة بن عامر بمصر. وكذلك فعل الرجل المذكور في حديث الدرس حيث رحل من المدينة إلى دمشق ليسمع من أبي الدرداء ...

وهذه المعاني تتضح أكثر من خلال الحديث :

1 . أن العلم طريق إلى الجنة «مَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَبْتَغِي فِيهِ عِلْماً سَلَكَ اللهُ بِهِ طَرِيقاً إِلَى الجَنَّةِ» :

فمن خرج من بيته يطلب العلم الذي يرضى عنه الشرع في حله ونفعه، وإخلاص طالبه، وإرادته به وجه الله تعالى، فإن الله ييسرله ذلك ويسهله عليه، ويكون سبيله ذلك إلى الجنة، فمن حاول أمرا ليكون له عونا على طلب العلم سهل الله الوصول إلى الجنة.

2 . طالب العلم محاط بالرعاية، وكل شيء يستغفر له «وَإِنَّ المَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضَاءً لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ، حَتَّى الحِيتَانُ فِي المَاءِ» :

ووضع الأجنحة : تواضع، وتوقير، وتبجيل وتعظيم، وحب، وحياطة، وصيانة، لما يحمله طالب العلم من ميراث النبوة، لأنه طالب لما به حياة العالم ونجاته، وسبب استغفار الحيوانات حتى الحيتان في الماء، لأن العالم يُعَلِّمُ الخَلْقَ مراعاة هذه الحيوانات،

ويعرفهم مايحل منها وما يحرم، ويعلمهم كيفية تناولها، واستخدامها، وركوبها، والانتفاع بها، وكيفية ذبحها على أحسن الوجوه وأرفقها بالحيوان. فالرحمة والإحسان اللذان خلق الحيوان بهما، ولهما، إنما يعرف بالعلم، فالعالم معرف لذلك، فاستحق أن تستغفر له البهائم، مجازاة على حسن صنيعه بها، وشفقته عليها.

3. العالم أفضل من العابد «وَفَضْلُ العَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ»:

هذه المفاضلة لاتصح حتى يكون كل واحد منهما قائما بما وجب عليه من العلم والعمل ؛ فإن العابد لو ترك شيئا من الواجبات، أو عملها على جهل لم يستحق اسم العابد، ولا تصح له عبادة، والعالم لو ترك شيئا من الواجبات لكان مذموما، ولم يستحق اسم العالم، فإذن محل التفضيل إنما هو في النوافل، فالعابد يستعمل أزمانه في النوافل من الصلاة، والصوم، والذكر وغير ذلك، والعالم يستعمل أزمانه في طلب العلم وحفظه، وتقييده، وتعليمه، فهذا هو الذي شبهه بالبدر، لأنه قد كمل في نفسه، واستضاء به كل شيء في العالم من حيث إن علمه تعدى لغيره، وليس كذلك العابد، فإن غايته أن ينتفع في نفسه، ولذلك شبهه بالكوكب الذي غايته أن يظهر نفسه، و لأن نفع العلم يعم صاحبه والناس، والنوافل البدنية مقصورة على صاحبها، و العلم مصحح لغيره من العبادات فهي تفتقر إليه، و العلم يبقى أثره بعد موت صاحبه، والنوافل تنقطع بموت صاحبها، روى أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال : **«إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ : إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»** رواه مسلم في صحيحه /كتاب الوصية / باب : مايلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، وعنه أن رسول الله ﷺ قال : **«مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئاً، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئاً»** صحيح مسلم /كتاب العلم / باب : من سن سنة حسنة أو سيئة ، ومن دعا إلى هدى أو ضلالة.

4. العلماء ورثة الأنبياء «إِنَّ الْعُلَمَاءُ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ»:

خص رسول الله ﷺ العلماء بالوراثة لأنهم الذين نابوا عن النبي ﷺ في حملهم العلم عنه، وتبليغهم إياه لأمته، وإرشادهم لهم، وهدايتهم، ولذلك فهم العالمون بمصالح الأمة بعده، الذابون عن سنته، الحافظون لشريعته، فهؤلاء الأحق بالوراثة، والأولى بالنيابة والخلافة. فمن أخذ بهذا العلم أخذ بأعظم الحظوظ وأوفاها، لأنه الحظ الدائم النافع الذي إذا انقطعت الحظوظ لأربابها فهو موصول له أبد الآبدين، وذلك لأنه موصول بالحي الذي لايموت، فلذلك لاينقطع ولا يفوت.

أقـــوم تعلـمـاتـي :

- أبين لماذا كان للعلماء المنزلة الرفيعة في الإسلام.
- أوضح من خلال نصوص شرعية مكانة العلم في الإسلام.
- أذكر ماأستفيده من قوله ﷺ : **«وَإِنَّ المَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضَاءً لِطَالِبِ الْعِلْمِ»**.
- أقارن بين العالم والعابد، محددا أوجه أفضلية العالم على العابد.
- أبرز أهمية اعتبار العلماء ورثة الأنبياء.

عنوان الدرس

وجوب إخلاص العمل لله والتحذير من الرياء

رقم : 17

أهداف الدرس

• معرفة دور الإخلاص في قبول الأعمال الصالحة. • إدراك خطورة الرياء على أعمال المسلم الدينية والدنيوية . • التشبع بالسبل الموصلة إلى الإخلاص.

مـــدخـــل :

كثير من الناس لايستحضرون قول الله تعـالى : ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ سورة البينة، الآية : 5، أثناء عبادتهم ومعاملاتهم، ولذلك فأعمالهم عرضة لعدم القبول، مما ينتج عنه الخسران، فكيف تبين دور الإخلاص في قبول الأعمال ؟ وما خطورة الرياء في حياة المسلم ؟

✦ أقرأ الحديث وأتدبره :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ، رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ : فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا ؟ قَالَ : قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ، قَالَ : كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ، فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ : فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا ؟ قَالَ : تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ فِيكَ، قَالَ : كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرآنَ لِيُقَالَ قَارِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ : فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا، قَالَ : مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهِ إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ : كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ».

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار.

✦ تخريج الحديث :

أخرج الحديث النسائي في سننه، كتاب الجهاد باب من قاتل ليقال : فلان جريء. وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب الزهد، باب ماجاء في الرياء والسمعة، مع اختلافٍ في اللفظ.

✦ ترجمة الراوي :

تقدمت ترجمة أبي هريرة رضي الله عنه في الحديث الخامس.

✦ الشروح اللغوية والاصطلاحية :

يقضى عليه : يحاكم ويحاسب.

استـــشـــهـد : نال الشهادة فيما يبدو للناس أنه قُتل في سبيل الله.

الـجـريء : الشجاع المقدام.

الجـــــواد : الكريم الكثير العطاء.

ســحـــب : جر مبطوحاً على بطنه ووجه بعنف وشدة إهانة له.

ألـــقـــي : قذف ورمي في النار.

✦ أحدد المستفاد من الحديث :

ـ أبين السبب الذي جعل المتعلم، والمتصدق، والمجاهد، يدخلون النار.

أحـــلـــل :

يبين الرسول ﷺ في هذا الحديث مصير الذين يتعلمون، وينفقون، ويجاهدون، من أجل الرياء والسمعة، وبذلك استحقوا أن يكونوا من الأشقياء، وأول من تسعر بهم النار :

1 ـ رجل سقط شهيدا في ميدان القتال، و لم يكن ذلك في سبيل الله، لأنه لو كان كذلك لاستحق الشهادة فعلا، ولكنه قاتل ليُقال إنه شجاع، وبهذا الاعتقاد حبط عمله، فكان من الخاسرين، حيث فضح أمره، وتكشفت سريرته، فسحب على وجهه في النار، فعن أمامة الباهلي أن رسول الله ﷺ قال : «**إِنَّ اللهَ لَايَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَاكَانَ لَهُ خَالِصاً، وَابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ**» النسائي / الجهاد / باب من غزا يلتمس الذكر والأجر، وعن أبي موسى الأشعري : أن أعرابيا أتى النبي ﷺ فقال : يارسول الله، الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل ليذكر، والرجل يقاتل ليرى مكانه، فمن في سبيل الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : «**مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ أَعْلَى فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ**» أخرجه مسلم، الجهاد، باب : من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله.

2 ـ أما العالم : فلم يطلب العلم لله ليتفقه في دينه، ويعلم مايجب لله ولكتابه ولرسوله وللناس فيؤديه، و لم يعلم الناس لوجه الله يرجو ثواب نشر العلم والدعوة إلى الله، إنما ليقال فلان عالم، وفلان علامة الزمان ... فكان قصده من تعلمه وعلمه الشهرة والمكانة والرياسة والمنصب والجاه، فكان جزاؤه أن تفضح نواياه، ويهتك ستره يوم القيامة جزاء قصده يوم يلقى في النار. قال ﷺ : «**مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُجَارِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ أَوْ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ أَوْ يَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ أَدْخَلَهُ اللهُ النَّارَ**» الترمذي، العلم، باب ماجاء فيمن يطلب بعلمه الدنيا عن كعب بن مالك رضي الله عنه عن أبيه، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**مَنْ تَعَلَّمَ عِلْماً مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ لَايَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضاً مِنَ الدُّنْيَا ؛ لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**» يعني : ريحها. أخرجه أبو داود، العلم، باب في طلب العلم لغير الله تعالى، فعلى طالب العلم أن يخلص نيته لله عز وجل، ولا يهمه إن قال الناس إنه أستاذ أو عالم أو شيخ أو ما أشبه ذلك، مادام قصده رضا الله تعالى.

3 ـ وأما صاحب المال فلم يشكر الله تعالى الذي أسبغ عليه تلك النعم، و لم يدرك أن المال مال الله استخلفه فيه لينظر كيف يعمل، لذلك فهو لايريد بما ينفقه وجه الله ولا يعرف طريقا إلى الإخلاص لوجه الله تعالى، إنما يريد أن يتغنى الناس بمجده،

وأن يطير في الناس أخبار جوده وسخائه، فكان له ذلك، ونال ماقصده في الدنيا، وأما الآخرة التي لم يردها، فإن جزاءه فيها أن الحساب والجزاء العادل، والملائكة الغلاظ الشداد لايعصون الله ماأمرهم ويفعلون مايومرون تنتظره ليسحب على وجهه ثم يقذف في النار. قال جل وعلا : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ سورة البقرة، الآية : 264

أقــوم تعلمـاتـي :

- أبين لماذا استحق العالم، والمنفق، والمجاهد الدخول إلى النار.
- أذكر الشرط الذي ينقص عملهم.
- أوضح معنى قوله ﷺ : **«مَنْ طَلَبَ الْعِلم ليجاري به العلماء أو ليماري به السفهاء .. الحديث»**.
- أذكر بعض صور الرياء المنتشرة في الواقع.

أستنتـج وأطـبق :

- **أساس قبول الأعمال عند الله سبحانه** : أن تكون وفق الشرع، وأن تكون خالصة لوجهه الكريم، فإذا اختل شرط من الشرطين انعدم القبول، وهذا واضح من قولـه تعـالى : ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ سورة الكهف، الآية : 110

- **الإخلاص** : أن يتجرد المسلم في عمله كله، وفي أمره كله عما سوى الله، تجردا لايبقى معه شيء من حظوظ النفس ؛ أي لايمازج عمله مايشوبه من شوائب إرادة النفس.
- **الرياء محبط للعمل**، لأن صاحبه قصد به مدح الناس وثناءهم، كما قصد به الشهرة، وقد حذرنا رسول الله ﷺ منه فقال : **«أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنَ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ ؟ قَالَ : قُلْنَا : بَلَى. فَقَالَ : الشِّرْكُ الْخَفِيُّ: أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ يُصَلِّي فَيُزَيِّنُ صَلَاتَهُ لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ»** أخرجه ابن ماجه في السنن، كتاب الزهد، باب الرياء والسمعة
- **لتحقيق الإخلاص لابد من** : استشعار الحضور الإلهي أثناء القيام بأي عمل صالح، والتبري من الحول والطول وحصر ذلك كله في الله سبحانه، أن يعلم أن فلاحه في الدنيا وقبول عمله مرتهن بالإخلاص.
- ألتزم بالإخلاص لله تعالى في جميع أعمالي الدينية والدنيوية. مع العمل على تجنب الرياء بجميع أشكاله وصوره.

أقــوم تعلمـاتـي :

- أوضح معنى الإخلاص.
- أقارن بين الإخلاص والرياء.
- أذكر الأمور التي تساعد على تحقيق الإخلاص.

تـراجم الأعـــلام :

❑ **أسامة بن زيد** : الصحابي الجليل أسامة بن زيد بن حارثة يكنى أبا محمد ويقال أبو زيد وأمه أم أيمن حاضنة رسول الله ﷺ. ولد أسامة في الإسلام ومات النبي ﷺ وله عشرون سنة، وقيل ثماني عشرة .وكان قد سكن المزة من عمل دمشق ثم رجع فسكن وادي القرى ثم نزل إلى المدينة فمات بها بالجرف سنة أربع وخمسين. وقد روى عن أسامة من الصحابة أبو هريرة وابن عباس ومن كبار التابعين أبو عثمان النهدي وأبو وائل وآخرون وفضائله كثيرة وأحاديثه مشهورة.

❑ **ابن قيم الجوزية** : أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أبي بكر الدمشقي الحنبلي الشهير بابن قيم الجوزية . وقيم الجوزية هو والده الذي كان قيما على المدرسة الجوزية بدمشق مدة من الزمن. ولد ابن قيِّم الجوزية عام 691هـ، ونشأ في جوٍّ علمي وتفقه في مذهب الإمام أحمد، وبرع وأفتى، ولازم الشيخ تقي الدين بن تيمية وأخذ عنه، وتفنن في علوم الإسلام، كما يظهر ذلك جليا من خلال مؤلفاته التي تقترب من مائة مؤلّف. توفي ابن قيم الجوزية رحمه الله عام 751 هـ ودفن بدمشق.

❑ **أبو أيوب الأنصاري** : خالد بن زيد بن كليب الأنصاري الخزرجي أسلم قبل هجرة النبي ﷺ إلى المدينة، وشهد العقبة،وبدرا، وأحداً، والخندق، وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ كان أبو أيوب من الصحابة المكثرين في نقل الحديث، توفي بالقسطنطينية، سنة (52هـ)، عندما خرج لحرب الروم، ودفن هناك.

❑ **أبو حنيفة** : هو الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت التميمي الكوفي أحد الأئمة الأربعة ؛ أصحاب المذاهب المتبوعة، ولد سنة 80هـ، حدثَّ عن عطاء ونافع وعبد الرحمن بن هُرمز وغيرهم، وتفقه على يديه زُفر بن الهذيل وصاحباه أبو يوسف ومحمد بن الحسن، وخلق. قال الشافعي : (الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة). وكان ثقة زاهدا ورعاً، أراده المنصور على القضاء وضُرب عليه فأبى ورعاً، واشتغل بالتجارة. توفي سنة 150 هـ.

❑ **الحافظ ابن عبد البر** : هو الإمام العلامة المجتهد، حافظ المغرب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، القرطبي الأندلسي، ولد على الراجح سنة 368هـ، نشأ بقرطبة عاصمة الخلافة بالأندلس إذ ذاك، وكانت يومئذ مدينة العلم ومستقر أهل السنة والجماعة، فأخذ العلم عن كثير من علمائها، منهم أبوه عبد الله بن محمد بن عبد البر، وتنقل بين أرجاء الجزيرة الأندلسية، فسكن دانية وبلنسية وشاطبة، وتولى قضاء لشبونة وشنترين أيام ابن الأفطس. مصنفاته كثيرة أشهرها في الحديث والفقه، كالتمهيد والاستذكار والكافي، وصنف أيضا في العقيدة وفي التاريخ والسير، وفي الأدب، وفي الأخلاق والتربية وغيرها، توفي رحمه الله في مدينة شاطبة سنة 463 هـ .

تـراجم الأعـــلام :

❑ **عبد الله بن مسعود** : عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب أبو عبد الرحمان، صحابي من أبر الصحابة فضلاً وعقلاً وقرباً من رسول الله ﷺ ومن السابقين للإسلام وكان خادم رسول الله ﷺ وصاحب سره، ورفيقه في الحضر والسفر وكان يحب الإكثار من التطيب روى 848 حديثا. توفي بالمدينة في خلافة عثمان رضي الله عنه.

❑ **عبد الله بن المبارك** : الإمام شيخ الإسلام، الحافظ، الغازي، أمير الأتقياء في وقته، أبو عبد الرحمان الحنظلي مولاهم ، التركي، ثم المروزي، ولد سنة 118هـ، أكثر من الترحال في طلب العلم منذ العشرين من عمره، فكثر شيوخه إذ أخذ عن بقايا التابعين، ثم عن تابعيهم، حدث عنه الكثيرون، منهم : معمر والثوري وأبو إسحاق الفزاري، وعبد الرزاق بن همام والقطان وابن معين وغيرهم من الأعلام. اشتهر بالعبادة واتباع السنة النبوية، وكذا بالشجاعة وحسن الخلق، وله مواقف، وأقوال منظومة ومنثورة شاهدة على مكانته في العلم، وفي التزكية والتربية، وكتابه المشهوربـ : (كتاب الزهد) معلمة في ذلك، توفي رحمه الله بهيت على الفرات سنة 181 هـ .

❑ **عقبة بن عامر** : عقبة بن عامر بن عيسى بن مالك الجهني أمير من الصحابة،شهد صفين مع معاوية، وحضر فتح مصر مع عمرو بن العاص. وولى مصر سنة (44 هـ). كان شجاعاً، فقيهاً، شاعراً، قارئاً، وهو أحد من جمع القرآن، له 55حديثا، توفي بمصر سنة (58هـ).

❑ **عمر بن عبد العزيز** : أبوحفص، عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموى. تابعي جليل يرجع نسبه من أمه إلى عمر بن الخطاب، ولد ستة 63 هـ وتلقى العلم في المدينة عن كبار العلماء ثم حدّث به. تولى الخلافة بعد سليمان بن عبد الملك. فكان خليفة صالحاً عادلاً حتى لقِّب بخامس الخلفاء الراشدين. وهو أوّل من أمر بتدوين الحديث تدويناً رسمياً. اشتهرت خلافة عمر بن عبد العزيز بأنها الفترة التي عم فيها العدل و الرخاء أرجاء الدولة الأموية حتى إن الرجل كان ليخرج الزكاة من أمواله فلا يجد من هو في حاجة إليها، واستمرت خلافته فترة قصيرة جدا، فلم تطل سوى عامين ونصف، وعندما توفي لم يكن في سجنه رجل واحد.

❑ **الحجوي** : هو محمد بن الحسن بن العربي بن محمد الحجوي الثعالبي الجعفري الفلالي من رجال العلم والحكم ومن المالكية السلفية بالمغرب من أهل فاس سكن مكناسة ووجدة والرباط دَرَسَ ودرَّسَ في القرويين أسندت إليه سفارة المغرب في الجزائر، وولي وزارة العدل ثم المعارف في عهد الحماية الفرنسية، وقد عزل ثم توفي بالرباط ودفن بفاس (ت 1956 م) له مؤلفات منها المطبوع ومنها المخطوط جلها رسائل ومحاضرات، وأشهر كتبه المطبوعة «الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي».

دار الرسالة للنشر والتوزيع
56، شارع الإمام القسطلاني حي الأحباس ـ الدار البيضاء ـ
الهاتف : 022.45.10.86 / 022.31.37.07
الفاكس : 022.44.66.64
البريد الإلكتروني : librairiearrissala@menara.ma

رقم مصادقة قطاع التربية الوطنية : 29CB2 1107
تاريخ المصادقة : 06 دجنبر 2007
رقم الإيداع القانوني : 3149 / 2007
الطباعة : عكاظ الجديدة 2008
الترقيم الدولي : 5 - 3- 8859 -9954

ثمن البيع للعموم
Prix de Vente Public
36,50 DH درهم